

كريستوفر مارلو

هيرو وليندر

ترجمة، توفيق علي منصور

تقديم، ماهر شفيق فريد

سلسلة الشعر

المركز القومي للترجمة

2256

هيرو وليندر أسطورة رومانية "وقصيدة ملهوية كبرى" أبدعها الشاعر الإنجليزي كريستوفر مارلو، جدد فيها الشعر الحر الإنجليزي وسار على نهجه كثير من شعراء عصره ومنهم ويليام شيكسبير الذي ألف على غرارها قصيدته الأسطورية الرومانية فينوس وأدونيس.

وأبدع مارلو قبل وفاته في سن التاسعة والعشرين ست مسرحيات من روائع المسرح العالمي. وترجم مرثيات أوفيد والكتاب الأول من كتاب لوكان فارساليا من اللاتينية إلى الشعر الإنجليزي المتميز.

تصميم الغلاف: رحاب حسن

هيرو وليندر

المركز القومى للترجمة
صدر فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

سلسلة الشعر
المشرف على السلسلة: رانيا فتحى

- العدد: 2256
- هيرو وليندر
- كريستوفر مارلو
- توفيق على منصور
- ماهر شفيق فريد
- الطبعة الأولى 2015

هذه ترجمة:

HERO & LEANDER
By: Christopher Marlowe

شارع الجبلاية بالأوبرا– الجزيرة– القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

هيرو وليندر

تأليف: كريستوفر مارلو
ترجمة: توفيق على منصور
تقديم: ماهر شفيق فريد

2015

مارلو، كريستوفر، ١٥٦٤ ـ ١٥٩٣.
هيرو وليندر/ تأليف: كريستوفر مارلو: ترجمة:
توفيق على منصور: تقديم: ماهر شفيق فريد. ـ
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٥.
١١٢ص: ٢٠سم
تدمك ٤ ٠١٣٤ ٩٢ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ الشعر الإنجيليزى.
أ ـ منصور، توفيق على. (مترجم)
ب ـ فريد، ماهر شفيق. (مقدم)
ج ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٤٧١٨/ ٢٠١٥

I. S. B. N 978 - 977- 92 - 0134 - 4

ديوى ٨٢١

المحتويات

الإهداء 7

تقديم 9

هيرو وليندر 19

النشيد الأول 21

النشيد الثاني 47

الملاحق 65

الإهداء

إلى دكتور ماهر شفيق فريد
عرفانًا وتقديرًا

المترجـــم

تقديم

بعد أن قدم الباحث الشاعر المترجم الدكتور توفيق علي منصور قصائد وليم شكسبير القصصية وسوناتاته إلى القارئ العربي في ترجمة منظومة، يقدم هنا قصيدة قصصية من عيون الشعر الإنجليزي في أواخر القرن السادس عشر لشاعر وكاتب مسرحي يعد - إلى جانب بن جونسون - أبرز معاصري شكسبير، وهو كرستوفر مارلو (١٥٦٤ - ١٥٩٣)؛ تلك العبقرية النارية اللامعة التي هصرت يد المنون عودَها قبل أن يكتمل عطاؤها: شأنه في ذلك شأن تشاترتون وكيتس وبيرون وشللي من لاحقيه.

كان مارلو ابن حذّاء من مدينة كانتربري. درس بجامعة كمبردج حيث حصل على الليسانس في ١٥٨٤ وعلى الماجستير في ١٥٨٧. وكان

من فطناء الجامعة University Wits، وهم مجموعة شعراء وكتاب من خريجي جامعتي أكسفورد وكمبردج، يعرف بعضهم بعضا، وقد عاش أغلبهم حياة عاصفة، ومزجوا بين الدراما الأكاديمية والدراما الشعبية، وانجذبوا إلى الخيوط البطولية (مثل سيرة تيمورلنك التي عالجها مارلو في أولى مسرحياته) واتسمت أعمالهم بفخامة الأوصاف، وطول الخطب، وعنف الانفعالات، وصخب الأحداث، ورنين الأبيات، وبلاغة الخطابة، واستخدام الشعر المرسل blank verse بما يتيحه من مرونة في التنقل بين مختلف طبقات الانفعال، وكانوا - بعامة - أميل إلى التراجيديا منهم إلى الكوميديا. وهؤلاء الفطناء هم: جورج بيل، روبرت جرين، توماس ناش، توماس لودج، توماس كيد، كرستوفر مارلو[١].

ترجم مارلو «مراثي» **أوفيد والكتاب الأول** من «فارساليا» للشاعر الروماني لوكان، وهى قصيدة بطولية عن الصراع بين قيصر وبومبي.

تميزت تصرفاته بالتمرد والجموح، وقُتل - عن تسعة وعشرين عاما - وهو يعاقر الشراب بصحبة اثنين من جواسيس الحكومة. ففي ٣٠ مايو ١٥٩٣ طعنه في حانة بقرية وتفورد - من ضواحي لندن - رفيقه إنجرام فريزر في مشاجرة إذ اختلفا على دفع فاتورة الطعام والشراب، ولكن ربما كان وراء مصرعه دوافع سياسية لا ندريها. وتوفي - متأثرًا بالطعنة - في اليوم التالي: ١ يونيه ١٥٩٣.

دعاه جورج بوتنام، صاحب رسالة «**فن الشعر الإنجليزي**» overreacher: أي المبالغ أو المغالي الذي يخفق في تحقيق غايته نتيجة

لشدة تلهفه عليها أو رغبته في الكسب بأكثر مما ينبغي (انظر شرح الكلمة في قاموس المورد لمنير البعلبكي).

واقتداء ببوتنام دعا الناقد المعاصر هاري لفين كتابه عن شاعرنا **Christopher Marlowe: The Overreacher** (لندن١٩٦٥).

عُرف مارلو بإلحاده وميوله المثلية. على أن ت.س. إليوت يذهب (فى مفارقة لافتة) إلى أنه كان أكثر الشعراء الإليزابيثيين تجديفا، ومن ثم فهو أقربهم إلى المسيحية؛ ذلك أن التجديف - عند إليوت - لا يصدر إلا عن مغروس في تربة الدين، ولا يتصور أن يصدر عن علماني قطع صلته بالمسيحية مثل برنارد شو - مثلًا - أو هـ.ج.ويلز.

وقصيدة «هيرو وليندر» مؤسسة على النص اليوناني الذي كتبه موسيوس، وهو شاعر يوناني سكندري من القرن الخامس الميلادي. تتألف القصيدة من ٨١٨ بيتا وقد تركها مارلو ناقصة، وقسمها إلى قسمين. وأتمها الشاعر والكاتب المسرحي جورج تشابمان، حيث أضفى عليها طابعًا تراجيديًا فلسفيًا أخلاقيًا يختلف عن أسلوب مارلو. نُشرت القصيدة في ١٥٩٨، وفي فترة لاحقة من العام ذاته ظهرت طبعة ثانية منها تحتوي تكملة تشابمان مع تقسيمها إلى Sestiads نسبة إلى Sestos وهى بلدة في تراقيا تطل على مضيق الدردنيل وتواجه أبيدوس الواقعة على الساحل الآسيوي.

وهذه القصيدة - التي يصفها كليفورد ليتش بأنها قصيدة ملهوية كبرى - مؤلفة من أبيات ثنائية مقفاة من بحر الأيامب الخماسي (أي أن البيت الواحد خمس تفعيلات، وكل تفعيلة من مقطعين أولهما غير منبور والثاني منبور). وهي تروي قصة الغرق المأسوي، في عاصفة، لشاب (لياندر) من أبيدوس يسبح عابرًا في كل ليلة الهلسبونت (أي بحر مرمرة ومضيقي البوسفور والدردنيل) لكي يخطب ود محبوبته هيرو، الكاهنة الجميلة للربة أفروديت في سستوس، على الشاطئ الأوربي من المضيق. ولا تلبث هيرو أن ترمي بنفسها إلى البحر حزنًا عليه. وثمة أحداث أخرى فرعية، لا تخلو من فكاهة، كأن يحسب نبتيون - رب الماء - أن لياندر هو جانيميد، عشيق جوبتر، وذلك حين يراه يسبح عاريًا، فيجره إلى قصره تحت الماء ويتحسس جسده!

والقصيدة ملحمة صغيرة أو منمنمة Epyllion طبعت عشر مرات في السنوات الأربعين التي تلت نشرها لأول مرة. وقد كتب الناقد والشاعر الإنجليزي إرجل ريكورد: «إننا إذا استثنينا «**الفردوس المفقود**» [لملتون]، فإنه ليلوح من المحال أن نجد قصيدة بعدها تنافس «**هيرو ولياندر**» من حيث هي قصيدة قصصية. ويمضي ريكورد قائلًا: إنه ما من قصيدة أخرى تملك ما تملكه من «توازن كامل ومتسق بين العالم الطبيعي وعالم الخيال الشعري. إنها أكثر قصائد الحب الإنجليزية كلاسية» وذلك إذا كانت الكلاسية تعنى تمثيل الانفعالات بنسبها الطبيعية، والكشف عن مغزاها عن طريق الاختيار لا الإطناب، ومعالجة المشهد الإنساني بأكمله إزاء خلفية من القدر وهو ما يدركه القارئ بوسائل جمالية محض».

والبحر الذي اختاره مارلو لقصيدته يتميز بخفة الحركة، ويمكن استخدامه أيضًا لأغراض التأمل والوصف. والقصيدة حافلة بصور من عالم الحيوان، فالرغبة الجنسية الحيوانية – وليس ترقيق الألفاظ الشائع في شعر البلاط – هي ما يدفع بالحدث. والصور الحيوانية طبيعية، وليست موضعًا للوم. لقد نزع الشاعر هنا عن الحب أثوابه الأسطورية ودنا به من جذوره البيولوجية وأصوله الغريزية[٢].

وتقول الأستاذة م. براد بروك[٣]: إن القصيدة (١٥٩٣) أنجح القصائد الأوفيدية (أي التي تسير على نهج الشاعر اللاتيني أوفيد) طرا. إن لياندر، إذ يسعى إلى إغواء هيرو، يهاجم العذرية (قارن قصيدة ملتون «كومس»). والعاشقان من لحم ودم، وليسا أُلجوريتين عن عاشق ووردة (مثل قصة الوردة القروسطية لجيوم دى لوريس)، إن فيهما رشاقة بوتشللية (نسبة إلى المصور الإيطالي ساندرو بوتشللي) وإن كانا أقرب إلى ملذات الجسد من بوتشللى. في قلب العالم – وفى قلب القصيدة – ما من تناغم أفلاطوني، ولا هدوء أبدي لا يعروه تغير، وإنما صراع كذلك الذي نجده عند الفيلسوف الإغريقي أنباذوقليس: صراع بين الحب والشقاق، وعاصفة من حرب بين الذرات. إنها ترنيمة إلى الحب والجمال الأرضيين. وليست تكملة جورج تشابمان للقصيدة بالتكملة الوحيدة، فقد أكملها أيضا هنري بتو Henry Petowe في ١٥٩٨ تحت عنوان «**الجزء الثاني من هيرو وليياندر**» حيث جعل العاشقين، بعد حياة سعيدة، يمران بتحول كذلك الذي نجده عند أوفيد في «تحولاته» ويتحولان إلى شجرتي صنوبر.

ولم يكن شكسبير هو الوحيد الذي تأثر بقصيدة مارلو: فبن جونسون أيضا يقتبس منها في مسرحيته المسماة «سوق بارثولوميو».

ويذهب ناقد آخر إلى أن القصيدة أعانت على خلق إقبال جديد على نوع القصيدة الغرامية الأسطورية. لقد كان مارلو – وهو الملحد والجنسي المثلي – واحدًا من أعظم الشعراء الثوريين في العصر الإليزابيثي(٤).

إن القصة المروية هنا هي – أساسًا – إطار يعلق عليه الشعر، ولا يراد بالشخصيات أن تكون متسقة أو قابلة للتصديق سيكولوجيًا، وإنما هي تسكن عالمًا من الخيال والبهجة، والتضاد الغريب بين البراءة من ناحية وفوضى الدسائس الغرامية بين الآلهة، وهو موضوع أوفيد، من ناحية أخرى. فهيرو – على سبيل المفارقة – راهبة نذرت العفة وتابعة لفينوس ربة الحب. ولياندر – من ناحية – مُغوٍ بارع معقد، ومن ناحية أخرى بريء – على نحو لا يصدق – في شئون الجنس. والقصيدة غنية من عدة وجوه: فهي ملهوية، وعشقية، وزخرفية، وقصصية على نحو سريع الإيقاع تارة، وفلسفية، هونًا، تارة أخرى(٥).

إن «لياندر» مارلو في بعض الأحيان عاشق بريء عابد، وفى أحيان أخرى فيلسوف خليع يحاج ضد الكوابح التي جرى عليها العرف، وهيرو هي – في آن – جوليت ومغناج. وعلى حين يحتفل الشاعر بنشوات الشباب في تعاطف تام، فإنه أيضًا على ذكر من قسوة الحب وآلامه(٦).

والبون شاسع بين مشاهد الحب المثيرة في القصيدة وسيدات السوناتات على منصاتهن الأفلاطونية[٧]. لقد خلَّف مارلو وراءه تقاليد الحب العذري البتراركية، ورسم صورة أكثر واقعية لرغبات الرجال والنساء وإن كان يكتب - كما هو المتوقع - من وجهة نظر الرجل لا المرأة[٨].

ترجم الدكتور توفيق منصور القصيدة نظمًا، يقارب فى موسيقاه البحر المتقارب وأصل تفاعيله:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

تامًا ومجزوءًا[٩]. ومكنه ذلك من الاحتفاظ بشيء - مهما يكن يسيرًا - من موسيقى الأصل وإيقاعاته. واقتصر على ترجمة أول نشيدين من القصيدة.

ومما يزيد من قيمة هذه الترجمة الملاحق التى أُلحقت بها من ثبت المصطحات الأسطورية، وتعريف المترجم بمارلو، وبيانه أثر هذا الأخير في شكسبير.

وتحتاج منا هذه النقطة الأخيرة إلى وقفة قصيرة. فإجماع النقاد يكاد ينعقد على تفوق القصيدة على قصيدة شكسبير المعاصرة لها: «**فينوس وآدونيس**» (١٥٩٣). ومن المحقق أن شكسبير كان عارفًا بقصيدة مارلو، فإنه في ملهاته «كما تحب» يورد منها بيتًا بنصه: «من ذا الذي قد أحب فلم يحب من أول نظرة؟». على أني أحسب أن الدكتور توفيق منصور يبالغ بعض الشيء في تقديره دين شكسبير لمارلو. فبعض الشواهد التي يوردها

تدليلا على هذا الدَّيْن قد لا تكون إلا توارد خواطر أو وقوعًا للحافر على الحافر. وبعضها الآخر كان جزءًا من المناخ الفكري العام للعصر ومواصفاته الشعرية بحيث نجدها، أو ما يشبهها، لدى شعراء كثيرين غير مارلو وشكسبير(١٠).

ويبقى - بعد ذلك - أن هذه الترجمة تسد فراغًا في المكتبة العربية، وتتيح لنا ساعات من المتعة الفكرية والروحية والعقلية، إذ تمثل لقاء بين بلاغة الإنجليزية وبلاغة العربية، وتصور تجربة إنسانية موشاة بالخيال الشعري، وتفتح لنا كوة - مهما تكن صغيرة - على جانب من حضارة عصر النهضة في إنجلترا، وما كان يموج به الأدب الإنجليزي آنذاك من تيارات متصارعة: إيمان وإلحاد، نسك وخلاعة، التزام بقواعد الأقدمين وتمرد عليها، توتر بين انضباط الكلاسِّيَّة وتحرر الرومانسية. ومارلو - بجمعه بين الواقع والأسطورة - مثل حي لخصب هذه التيارات وغناها.

د. ماهر شفيق فريد

هوامش

(١) إدوارد ألبرت، تاريخ الأدب الإنجليزي، تنقيح ج.أ. ستون، الطبعة الخامسة، الناشر: هاراب، لندن ١٩٨٠، ص٩٨.

(٢) مايكل شميت، مدخل إلى خمسين شاعر بريطاني ١٣٠٠ – ١٩٠٠، كتب باn، لندن وسيدنى ١٩٧٩، ص١١٣ – ١١٩.

(٣) م. براد بروك، شكسبير والشعر الإليزابيثي، كتب برجرين، ١٩٦٤، ص٥٧ – ٦٠.

(٤) كتاب بنجوين للشعر الإليزابيثي، حرره وقدم له «إدوارد لوسي سميث، كتب بنجوين ١٩٧٣، ص١٧٦.

(٥) م. هـ. إبرامز(محررًا) منتخبات نورتون من الأدب الإنجليزي، الطبعة الخامسة، المجلد الأول، الناشر: و.و. نورتون، نيويورك ١٩٨٦، ص٧٩٣ – ٧٩٤.

(٦) دوجلاس بوش، الشعر الإنجليزي، الناشر: مثيوين، لندن ١٩٦٨، ص٨٢.

(٧) موريس إيفانز، الشعر الإنجليزي في القرن السادس عشر، مكتبة جامعة هتشنسون، لندن ١٩٦٧، ص٨٦.

(٨) انظر سينثيادرو، «هيرو وليانذر: منظور ذكوري إلى الجنسية الأنثوية»، مجلة دراسات المرآة في الأدب (١٩٧٩)، ص٢٧٣ – ٢٨٥.

(٩) انظر عن البحر المتقارب:

محمود مصطفى، **أهدى سبيل إلى علمي الخليل: العروض والقافية**، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، الطبعة الثامنة ١٩٦٩، ص٨٨ - ٩٢.

والدكتور عبد الحميد السيد عبد الحميد، **الطريق المعبد إلى علمي الخليل بن أحمد: العروض والقافية**، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٦، ص٢٠٢ - ٢٠٧.

(١٠) انظر في هذا الصدد: مقالة ف.ب. ولسون «مارلو وشكسبير في مراحله الباكرة» المسح الشكسبيري ١٤.

هيــرو وليـنـدر

النشيد الأول

هنا وصْفُ هيرو ومحبوبها ∴ ومعبد فينوس حيث تكون
وشِعْر الغرام الذي تستحق ∴ وكبحُ القضاء له والقدر
وقصة ميركوري وكيوبيد ∴ حكاها لكم ناظم الملحمة

***

على شاطئ «الدردنيل» الذى ∴ يشاهد سفك دماء الأحبَّة
تقوم «آبيدوسْ» على الشرق منه ∴ وفي الغرب منه ترى «سيستوسا»
كلا البلدتين على الشاطئين ∴ يباعد بينهما «نبتيونُ»
وتسكنُ «هيرو» في «سيستوس» ∴ وتُعرف فيها بذات النَّقاء
أتاها «أبوللو» يغازل فيها ∴ شعرًا جميلًا بكل المعاني
وقدَّم عرشًا لها منحةً ∴ ليبصرها فيه كل الرجال

وتلبس ثوبًا ترى خارجه ∴ يشف عن الفتنة الطاغية
بطانته من حرير أنيق ∴ تزينه أنجم من ذهب
وأكمامه كلها واسعة ∴ وتزهو بها خضرة البستان
وتبدو به «فينوسٌ» عارية ∴ تجاهد ما وسعت من جهاد
لكي تبهج أعينًا لاهية ∴ تُطِل عليها بكل ازدراء
من حبِّها «آدونيس» الفخور ∴ ذاك الذي قد تمطى هناك
وثوب طويل لها أزرق ∴ تلطخه بقع من دماء
دماء هنا سفحتها قلوبُ ∴ جميع الأحبة والمغرمين
على رأسها ترتدي صحبةً ∴ من الريحان الكريم الشذى
ومشلحها قد كسا جسمها ∴ وكان طويلًا يوازي القدم
وأما الخمار الذي ترتديه ∴ ففيه الزهور وفيه الورق
ويخدع من بهجة الصنعة ∴ جميع الرجال وكلَّ الوحوش
إذا ما مضت تبعث الرائحة ∴ ويأتي شذاها لكل الأنوف
وهذا العبير الذي ينتشر ∴ يضوع بأنفاسها في الزفير
يحط عليها النحل انخداعًا ∴ ليأتي من زهرها بالعسل
ومنها تجيء بنبض رقيق ∴ تضيء به مرة ثانية
تدلَّت سلاسل من جيدها ∴ من البللور العزيز الأصيل
ويضوي على جيدها مشرقًا ∴ كمثل الألماس يزهو بها
وما لبست قفازًا سميكًا ∴ فلا الشمس والريح ذاتا أثر

فلن تحرق أو تجف الأيادي ∴ ولكنها رغبة حالمة
فلا الدفء والبرد تبغيها ∴ ولكنها تبتغي متعة
لتعبث فوق الأيادي الجميلة ∴ تلك التي تزدهي بالبياض
وذاك الحذاء الطويل الجميل ∴ أتى كله من محار وفضة
تزيِّنه أغصانٌ باسقات ∴ من المرجان إلى الركبتين
تحط عليه عصافير قُدَّت ∴ من اللؤلؤ الأجوف والذهب
كما يشتهي العالم أن يرى ∴ ويعْجَب من منظر رائع
وتملؤه دائمًا خادمة ∴ بماء زلالٍ وعذبٍ طهور
وتشرب منه بمنقارها ∴ ملائكة الرحمة الطاهرة
يقول الكثيرون إن «كيوبيد» ∴ يشتاق دومًا إلى أن يراها
حتى إذا ما رأى وجهها ∴ أصيب سريعا بفقد البصر
وهذا لعمريَ حق اليقين ∴ فإحداهما تشبه الثانية
تخيَّل بالفعل «هيرو» الجميلة ∴ هي أمُّه «فينوس» الفاتنة
لهذا كثيرًا ما كان يُلقى ∴ بحضن الدلال إلى حضنها
تطوِّق أذرعه العارية ∴ جيد حبيبته الغالية
ويسند رأس الطفل البريء ∴ إلى صدرها يرتوي بالحنان
يهدهده نبضُها غالبًا ∴ فيخلد للراحة الهانئة
لذلك صارت «هيرو» النقية ∴ راعيةً في رحاب «فينوس»
وتبكي الطبيعة ذاك الحدث ∴ تفكر في أنها قد فنَت
فقد أخذت من لدُنها كثيرًا ∴ أكثر من كل ما خلَّفت

ومن مثل هذا الجمال العجيب ∴ تُحرم طول الحياة العفيفة
لهذا يعاني فيها الثراء ∴ مما يحيق بها من هلاك
«فهيرو» منذ أتت راهبة ∴ ستمضي عالمها في سواد
«وليندرُ» هذا المحب الجميل ∴ تناغم فيه الصبا والشباب
(تغني بمأساته «موسيوس» ∴ وهو الشهير بقُدسيته)
أقام هنالك في «أبيدوس» ∴ ومن بعده ما أتاها أحد
وبعدئذ ناحت الأيام ∴ على ما أتاه وما قد حدث
تدلت على كتفيه الضفائر ∴ ذهبيةً لم يزُرْها مقص
فلو أنها اجُتثَّت منه يومًا ∴ لتُحمل منه إلى «كولخيس»
لأغْرَت شباب الإغريق حينًا ∴ ذاك الشبابَ الجريء المغامر
بأن يأخذوها بصحبة «جيسون» ∴ بديلًا عن الفروة الذهبية
تمنت «سينثيا» العفيفة يومًا ∴ أن يحتويها في أذرعه
ولكنها حزنت عندما ∴ لم تستطع أن تأتي إليه
وكان القوام به مستقيمًا ∴ كمثل عصا «سيرسا» الساحرة
ويتمنى «جُوفُ» أن يستقي ∴ من يده جرعة مسكرة
وحتى الطعام الشهي المذاق ∴ له نكهة حلوة في الفم
كذاك قفاه إذا ما مسسته ∴ لمست النعومة في مهدها
تفوق نعومة منكب «بيلوبس» ∴ وهو الناعم والأملس
فما أنعم صدره ذا الرحيب ∴ وما أبيض بطنه والجسد
فقد صاغته القوى الخالدة ∴ بأصابع هيَّأت بصمته

وبثَّت به قوة في السماء ∴ كثيرًا من الفتنة الطاغية
ومرت على رأسه والعنق ∴ بما يعجز المرء عن وصفه
ولم تستطع ريشتي أن تصوغ ∴ مدى حبِّ تلك الجموع له
وحُبِّ الآلهة الأقوياء: ∴ ويكفيك أن ملاكي الكسول
تغنِّي «بليندر» وعيونه ∴ وقصة حب نما واكتمل
وتلك الخدود الشرقية ∴ وتلك الشفاء التي لا تقارن
نطَّت إلى الماء من أجل قُبلة ∴ تقطفها من شفاه جميلة
كما قبَّل «نارسيسوس» ظلَّه ∴ بدون اكتراث لرأي السفيه
فمات وما استمتع بالحبيب ∴ كما مات من قبله غيره
ولو أن «هيبوليتاس» قد رآه ∴ وهو الذي يُعرَف بابن «ثيزيوس»
لأُعْجب بجماله الرائع ∴ ولأفتتن بحسنه الساحر
فحضوره رقق الأفئدة ∴ ولانت غلاظ القلوب له
لأجلاف تسكن المرتفع ∴ وتحيا بقطر كثير الهضاب
فجندي «طراقيا» الذي لا يلين ∴ ولا يتحرك فيه الشعور
حرَّك فيه الشعور الدفين ∴ حتى أتى يخطب وُدَّه
ويحلف مَنْ يَرهُ أنه ∴ كأن فتاة بشكل الرجال
فمنظره مبهج للرجال ∴ وينعش فيهم ما يشتهون
ترى خده دائمًا يبتسم ∴ وأعينه بالهوى ناطقة
وجبهته تشبه المائدة ∴ وليمةَ حب لكل الملوك
وإذ عرف الناس عنه الكثير ∴ فقد ينطق أحد أو يقول:

«أيا ليندرٌ أنت ذو فطرة ∴ تعشقتَ كلَّ فنون الجمال
لماذا إلى الآن دون حبيب ∴ وكل الخلائق تهفو إليك؟
على الرغم من أنك ذو جمال ∴ فلست تلبي نداء الضمير»
وفي كل عام يقيم الرجال ∴ «بسيستوس» مهد الضيا والثراء
مآدب قدسية يوم عيد ∴ من أجل تشريف حبِّ الإلهة
ذاك الفتىورديُّ الخدود ∴ «آدونيس» حِبُّ الإلهة «فينوس»
ويأوي إليها من السائحين ∴ ضيوفٌ يجوبون بالمنطقة
لكي يلتقوا مع أحبابهم ∴ أو يجذبوا لهم العاشقاتِ
وثَمَّ يعودون لأوطانهم ∴ من بعد هذا الحفل العظيم
وكل الشوارع كانت مضاءة ∴ وكأنها قبة في السماء
تنفست الأنجم بالضياء ∴ وهي تمر مرور السحاب
فترتعد الأرض منها ارتعادًا ∴ وهي الحزينة وهي الكئيبة
وتجعل كل السماء الفسيحة ∴ تحترق ويزداد اللهيب
كأن بها مركبة السماء ∴ «فايتون» أخرى تقود المسير
توجِّه مركبة الشمس فيها ∴ إلى غاية في السماء الثرية
ولكنَّ من فوق هذا ترى ∴ «هيرو» الجميلة متلألئة
وتسرق أبصار كل العيون ∴ وتسحر بالفتنة العاقلين
وتفعل فعل عروس البحار ∴ بأنغام إغرائها الفاتنة
كذلك يفعل بالناظرين ∴ جمالٌ تدفق من وجهها
فليس الجوَّال طول الليالي ∴ بوجه شحوب كوجه القمر

(إذا سحب التنين الكسول ∴ بتثاؤب مركبة الفضاء
ليصعد من فوق جبال «لاتموس» ∴ إلى ذروة في السماء العبوسة
حيث تتوَّج بجلالها ∴ بضياء الوهج المتلألئ
وتجلس في زهو وافتخار ∴ وتحكم في مجرى الفيضان
أكثر من حكمها للقلوب ∴ تلك التي وقفت في انتظار
وحتى إذا ما أتت في طراد ∴ حوريات من الفاتنات
تحث المسكين والأشعث ∴ «إيكسيون» ذا القدم الوارمة
وتلفحه لفحًا بالحرارة ∴ لكي ينطلق كمن في سباق
من جبل شاهق مرتفع ∴ إلى وادٍ تحته منخفض
كذلك يجرى جميع الرجال ∴ لكي يلمحوها كلمح البصر
وما قد رآها أحدٌ هناك ∴ إلا وقد أبهره بهاها
تزاحم كلٌّ حتى يراها ∴ كأنهمُ في صراع مرير
وكم من رفيق يخر صريعًا ∴ وكم من زميل نجا بالهرب
وأما الجنود فهم واقفون ∴ يخافون من ميتة عاجلة
إذا حضرت كلُّهم يُدهشون ∴ ويعجبُ كلٌّ لما قد حدث
وينتظر الجمع حكمًا عليه ∴ لتنطقه عينها الساحرة
فَمن ترض عنه يعيش ويحيا ∴ وإلا فقدْ أدركته الوفاة
هناك ترى واحدًا في شهيق ∴ وآخر في ثورة من غضب
وبعضٌ يهدئ من روعه ∴ يسكِّن من غضبة عارمة
يكيل النقد لسانٌ سليط ∴ ولكن بعد فوات الأوان

فلن يتحول حُبٌّ صدوق ∴ إلى كره فاحشٍ أو عداء
وكم من أمير كريم النسب ∴ تغمطة حبَّها في وئام
فيهزل أو تطويه الحياة ∴ ويهلك إن هو فكر فيها
وفي يوم عيد أتى فيه نحس ∴ وتبًّا له من يوم وساعة
مرت «هيرو» «بسيستوس» ذهابًا ∴ من برجها العالي حيث كانت
إلى معبد «فينوس» الوقور ∴ حيث تلقت سوء المصير
وحيث يبين بمحض الصدف ∴ لكليهما معرفة الرفيق
فكان المعبد فيه الشموخ ∴ «وفينوس» كانت هي الواهبة:
وجدرانه كلها زاهية ∴ مزركشة بثمين الصخور
وقد نُحت عليها «بروتياس» ∴ إله التغير في كل شيء
ومن فوقه انتشرت أغصن ∴ من العنب الأخضر كالعقيق
تعلق فيه بإحدى الأيادي ∴ «باكوس» رب الخمر العتيق
وبالأخرى أمسك العنقود ∴ ليعصره خمرًا يسعده
وبوابة كانت رائعة ∴ من البللور الذي يلمع
تسميه «سيستوس» تلك المدينة ∴ مرآةَ «فينوسٍ» الصافية
ففيه ترى صور الآلهة ∴ على كل شكلٍ وفي كل حين
فيرتكبون الكبائر عمدًا ∴ كمثل الزنا واغتصاب النساء
ومن تحت هذا السقف المشع ∴ ترى شكلًا آخر تعرفه
فهذا تمثال «داناي» تراه ∴ موضوعًا في برج نحاسي
تسلل «جوفٌ» هنا خلسة ∴ ويهبط من فوق سرير أخته

ليعبث بالغزل الماجن ∴ مع حامل كأسه «جينيميد»
وتجأر رافعة صوتها ∴ «أوروبا» من فرط المحبة
وتبدو هنالك متعثرة ∴ بإحدى سحابات قوس قزح
و«مَارْسُ» الذي يمتص الدماء ∴ يطرح شبكات من حديد
نصَّبها الأعرج «فولكانُ» ∴ وساعده المارد «سيكلوبس»
فأشعل نارًا بقلب الأحبة ∴ وأحرق حصنًا «بطروادة»
بكى «سيلفانوس» مر البكاء ∴ على الولد المحبوب الجميل
ذاك الذي قد تحول توًّا ∴ ليصبح شجرة سِرْوٍ وريفة
يفضل آلهةُ الغابة ∴ أن يستظلوا هنا تحتها
ومحراب الفضة الخالصة ∴ جاء استقر هنا في الوسط
و«هيرو» تضحي له بالدماء ∴ دماء حمامات مرمرية
تميل وتحني إلى الأرض رأسًا ∴ وتغمض أعينها باحترام
وتفتح أعينها باحتشام ∴ إذا نهضت واستقامت تمامًا
بهذا المكان السهمُ انطلق ∴ ذاك الذي رأسُه من ذهب
فيسحر بالحب «ليندرْ» تمامًا ∴ فسهم المَحبة لا يخطئ
تصلَّب توًّا كمثل الحجر ∴ ولكنه ظل محملقًا
حتى تصاعد من بشرته ∴ توهُّجُ جمر بقلب الحبيب
ورق لها قلب «هيرو» الرقيق ∴ ولان له الحاني المضطرم
فتلك القوى والفضيلة فيها ∴ لها نظرةٌ في هوى العاشقين
فليس بمقدورنا أن نحب ∴ وليست بقدرتنا المَبْغَضَة

وكل إرادتنا المحكمة ∴ بأيدي القضاء وأيدي القدر
إذا ما أتى اثنان قبل السباق ∴ وهما هنا يخلعان الملابس
فإنا لندعو بفوز لواحد ∴ ونسعد بهزيمة الآخر
نفضِّل فردًا هنا خاصة ∴ على الآخر في كل الأمور
وإن كان كلاهما من ذهب ∴ فهما جديران بالاحترام
ولا يدرك المرء أدنى سبب ∴ ويكفيه أن يعرف هكذا
فما قد نرى أنه سيعاب ∴ تحكمه أبصار العيون
وإن كان كلاهما قد دُرِس ∴ فإن الحبَّ يزيد قليلًا
ومَنْ ذا الذي قد أحب حبيبًا ∴ ولم يعشَقه بأول نظرة؟
هنا يركع «ليندرٌ» خاشعًا ∴ «لهيرو» ويدعو لها بالولاء
وقالت «هيرو» في نفسها ∴ بكل حياء وكل صفاء
«أنا سوف أصغى إلى ما يقول ∴ إذا كان يعبدني كالإلهة»
ومِنْ بَعْدِ أنْ قالت الكلمات ∴ راحت إلى القرب منه قليلًا
فهبَّ سريعًا لها واقفًا ∴ ويحمرُّ من خجل خدها
تأجج «ليندر» من ذلكم ∴ وزاد التوهج في وجهه
ولامسها بيد حانية ∴ فارتعشت واضطرب الفؤاد
فحبّ تجذَّر فيها بعمق ∴ لا يمكن أن يخفي هواها
ويسري بين الحبيبين حب ∴ ويُجري التفاوض لمس الأيادي
فما الحب إلا حديث بصمت ∴ وفى معظم الأحيان ذهول
إذا ما تغنى الصمت تعانق ∴ قلباهما في انسجام ويُسر

شرارته في الهواء تعالت ∴ ونار الحياة به تتلألأ
وليل تندى بنقع الظلام ∴ وفي ضفتي «آكيرون» الضباب
وترفع «هيرو» به رأسها ∴ ونصف العالم من حولها
تنفس في الظلمة الحالكة ∴ (فإن الليل نهار «كيوبيد»)
ويبدأ «ليندر» في عرضه ∴ لما قد تأجج في صدره
فنار الحب يعبِّر عنها ∴ كلام وآهات ودموع
ويدخل أسماع «هيرو» الرهيفة ∴ كموسيقى عذبة حالمة
ولكنها عند كل حديث ∴ تخاطب مَنْ حولَها بانسجام
تقاطع «ليندرَ» عند الحديث ∴ وتمنعه من نطق الجواب
ومن بعد لأي أخيرًا تجاسر ∴ كمثل الفلاسفة النابغين
فيدفعه الأمل المبهج ∴ إلى أن يبادرها بالحديث:
«دعيني أقول بدون عناء ∴ فيا دُرَّة في جبين الزمان:
أريد بهذا الكلام الجسور ∴ أن أعرب عن مزيد التأثر
أقود أنا فكركِ الحالم ∴ كما قادني فكركِ مسبقًا
فهل تصبحين أسيرة حبي ∴ كما صرت أنا أسيرًا لحبك
فلا تنهريني وكوني رحيمة ∴ فمن شوهته الطبيعة حتمًا
سيصبح جِلفًا ويأتي كثيرًا ∴ من الحمق والصخب المرسل
فلا تتركيني ولا تنبذيني ∴ ومن قبل أن تذهبي اسمعيني
ويعلم ربي أني حبيب ∴ ولا أفرض الحب مثلك أنت
فإن كلامي نقيٌّ طهور ∴ ولا عيب فيه كمثل شبابي

مليء بكل معاني البساطة ∴ حقائقها كلها عارية
وتلك التضحية الغالية ∴ (روائحها هبطت من علٍ
ومن محراب الإلهة «فينوس» ∴ موجهة منها لخطاك)
يؤكد كلٌّ ببراهنه ∴ بأنك أفضل منها كثيرًا
وهي التي تقبل التضحية ∴ وهي التي أنت ترعينها
لماذا عبادتها واجبة ∴ عليك وأنت تفوقينها؟
فإن الألماس إذ يتلألأ ∴ يفوق الزجاجَ إذا ما ضوى
وإن يُحفظ الألماس بطين ∴ يظل حفيظًا على قيمته
وحوريةٌ أنزلتها السماء ∴ ويعشقها فلاحٌ بشرٍ
فلا تَلْقَ لومًا ولا شائنة ∴ ولكنها غالبًا ما تُعظَّم
وذلك يبعث فيَّ الأمل ∴ ولو أنني لست إلا ضئيلًا
ضئيلًا أمام احترامك أنت ∴ ولكنني قدسيٌّ نقي
وفي خدمة الواجب ربما ∴ أفاضت عليك بحب أصيل
وإني لفي الواجب فاعل ∴ أفوق به فعل الآخرين
كمثل جمالك فاق الجميع ∴ حتى جمال الإلهة «فينوس»
جمالك وجمال تلك السماء ∴ ما خلقا يشبعان النظر
تصون السماء جميع الأمور ∴ كذلك صوني لنا واحدًا
فإن السفينة تُبنى قوية ∴ مزودة بشراع متين
إذا نزلت في المحيط تباهت ∴ وصارت عملاقة شامخة
لماذا تُقرِّين عيشًا هنا ∴ لتقضين عمرك في «سيستوس»

بينا بحار الحب الفسيحة ∴ تبدو بها روعة مبهرة؟
فكل النساء تراهُنَّ صنوًا ∴ لأوتار الذهب المهمَلة
إذا مر ردح بها دون عزف ∴ تراها تبعث صوتًا أجشًا
أواني النحاس المستعملة ∴ تضوي وتعطي بريقًا جميلًا
وما الفرق ما بين ذي المنجم ∴ ذاك الذي يغمره الثراء
وما بين القالب المتواضعِ ∴ إذا كان كلاهما خاويًا؟
فقدرُهما واحد دائمًا ∴ وحينئذ ثروة مهملة
أساء استغلالَها البخلاءُ ∴ وأما إذا ذهبت في قروض
فإن مرور الوقت عليها ∴ يضاعف من قدرها مرتين
وأثواب قيِّمةٌ ثرية ∴ وفي غيرها زينة أو زخارف
فلا فرق ما بينها في العمل ∴ إذا لم تكن ترتديها النساء
ومَنْ يبن قصرًا هنا فاخرًا ∴ ويهمل بنيان بوَّابته
فسرعان ما يعتريه العدم ∴ وسرعان ما يصبح خاويًا
وآه يا «هيرو» يا بسيطة ∴ فلتُعرِفي نفسك للمحبة
فما أشبه النسوة الأعزبات ∴ ببيوت عرضة للهلاك
ويتضوَّر المسكين الثريُّ ∴ ويقضي على نفسه بالمهات
إذا كدَّس ثروة طائلة ∴ وتصبح كالمادة المعدَمة
وأنت التي تشبهين الذهب ∴ ستبقى لك القيمة العالية
إذا ما اعتراكِ الموت الزؤام ∴ سيمضى إلى الوارثين الثراء
فتلك الجوهرة الغالية ∴ إذا استمتعتْ بالبقاء وحيدة

فإن فَقَدت عمرها سوف تمضي ∴ بدون وريث لثرواتها
ولو أنها تستطيع لجاءت ∴ إليها مزخرفة من علٍ
جميع السموات تهفو تطالب ∴ بوصية في هذا التراث
وبشجار داخلي تدمر ∴ كلَّ العالم من حولها
وتلعن فعل الطبيعة هذا ∴ وكلَّ تناغمها المستطاب
لهذا فنعمَ القرار الذي اتخذته ∴ آلهة في هذا الصدد
وليس علينا نحن البشر ∴ إلا أن نسعد بالنِّعم
فليس الواحد يجدي بشيء ∴ وليست جميع العذارى بشيء
بدون المجتمع المنتعش ∴ مجتمع للرجال الأفاضل
ألازلتِ تبغين طول الحياة ∴ تعيشين في وحدة موحشة؟
ولو أن «هايمين» إله الزواج ∴ ما قرر أن تكونين زوجة
فإن البدائيَّ والمتوجس ∴ يُسقى بماء الغدير الطهور
ويعلم أن المياه تفوق ∴ قيمتُها ما على الأرض طرًّا
ولكنَّ من يشربون الخمور ∴ في كل يوم لها كارهون:
يفضل بعضٌ حياة العذارى ∴ ويمتدحون البكارة دومًا
وإن قورنت بحياة الزواج ∴ وهل أنت عشت الحياتين طرًّا
فإن اختلاف الحياتين يشبه ∴ فرقًا ما بين ماء وخمر
نبيحُ استخدام أدنى السبائك ∴ من أجل طبعاتها الواضحة
كذلك نأمُل منكِ المثيل ∴ من أجل طبعات للرجال
بهذا فقط قال آباؤنا ∴ وهم خبراءٌ ومحترمون

إن النساء ليستقبلن ∴ كمالًا ونبلًا في كل حين
وذاك الوثن الذي تعبدين ∴ تسمينه أنت «عذرية»
ليس بموضوع جوهريٍّ ∴ تراه الأعين فتقدسه
فليس له معنى للغريب ∴ وليس له معنى للقريب
وليس له سكن يسكنه ∴ وليس له مأوى يرتضيه
وليست مادتُه من تراب ∴ وليست قوالبُه في السماء
ولا يتشكل في أي شكل ∴ وليس له في الدنا أيُّ قالب
فلا تفخرين بأي كيان ∴ بشيء ليس له أيُّ قدر
وشيئًا لم تمتلكه يداك ∴ لا يمكن لك أن تفقديه
ويتجاسر الناس أن ينعتوه ∴ بشيء طهور أو فاضل
فأي الفضائل قد صاحَبتنا ∴ عند ولادتنا للحياة؟
وأدنى من ذلك بالكثير ∴ أن الفضيلة تُعزَى إلينا
فلا نكتسب الشرف الرفيع ∴ إلا بأعمالنا الخالدة
فيا «هيرو» صدقيني تمامًا ∴ بأن الفضيلة لا تُكتسب
حتى نؤدي أعمالنا ∴ بجد وصدق وكل اقتدار
ولتنشدي العفة والحياء ∴ وسمعتك الخالدة الشريفة
ولتعلمي أن حتى «دايانا» ∴ أساء إليها البعض كثيرًا
فَمَنْ صاحبُ الاسم مهما يكون ∴ أكان أمينًا أم خائنًا
ومَنْ عاشت في صفاء نقي ∴ تلطخها الألسن الفاجرة
وأقسم أنك جدًّا رقيقة ∴ وذات جمال ورسم عجيب

فأنت الشباب وأنت الحنان ∴ وأنت اللطيفة في كل شيء
يظن الإغريق فيك الظنون ∴ إذا ما قضيت العمر وحيدة
فسوف يحاول هذا وذاك ∴ أن يشتهي أن تعيشي معه
فلا تكرهيني أنا يا «هيرو» ∴ ولا تهربي مني حينذاك
إذا ما سلكتِ مصيرًا سريعًا ∴ يجلب عارًا أو مشأمة
وقد تؤتى هذه الرهبنة ∴ رغم القداسة شيئًا بغيضًا
فهل تُبلغيني لمن قد حلفتِ ∴ وأقسمت أيمانك الطائشة؟»
فقالت له: «أقسمت لفينوس» ∴ وبينا هي تنطق الكلمات
يضيء رويدًا من الفكين ∴ وكانا يشفَّان عن فتنة
فيضٌ من اللؤلؤ السائل ∴ أتى تحت وجهٍ صبوح جميل
ممرات رائعة البياض ∴ عليها تقترب الآلهة
إلى المحكمة العليا «لُجوف» ∴ فأجابها «ليندرٌ» حينئذ:
«إن الطقوس التي تشتهيها ∴ إلهة هذا الحب الجميلة
موائد حالمة بالنغم ∴ وأفراح الليلة الصاخبة
وفنون المسرح العابثة ∴ وما يعتبر الكبارُ شرورًا
فيا أيها الوثن القدسي ∴ تثيرين في نفسها الاحتقار
لأنك أقسمت أن تنذرين ∴ لها العفة والحياء البغيض
لهذا سلبتِ اسمَها مجدَها ∴ وقارنتها بالهدى والصلاح
وتلك الخطيئة لا تغتفر ∴ وأفحش مِنْ حنْثٍ باليمين:
وذلك تدنيس للقداسة ∴ وإهـــانـــة لإلـــوهـيتها

لأنك تصفينها بالنقاء ∴ في الشكل والأحكام كذلك
وتكفيرًا عن تلك الخطيئة ∴ آتيني قبلة صافحيني
فتلك التضحية الرائعة ∴ تطلبها «فينوسٌ» كي تسامح»
ويبدو في ثغرها الابتسام ∴ ولكنها استنكرت رغبته
ورغم استنكارها هكذا ∴ ترى أنه طامع في المزيد
لذلك عجَّل بالرد فورًا ∴ فوجَّه كل الحديث إليها
ويضرع في رقة حانية ∴ وأسلوب غاية في التواضع:
«فلا يستحق الناس جميعًا ∴ ولا الآلهة الوصول إليك
ولكنني الآن أستحلفك ∴ بمن قد نذرت لها خدمتك
أن تهجري أنت عذريتك ∴ وتَرْدِي بكارتك القاحلة
فهي العدو اللدود الذي ∴ تبغضه ملْكة الأحباب
وحينئذ تشبهين كثيرًا ∴ راعيةً في معبد «فينوس»
إذا ما أقامت «فينوس» طقوسًا ∴ صاخبة في مجون وعُهْر
ويلهو «باللاس» إله الحكمة ∴ بحياة الوحدة الموحشة
وهو الذي دائمًا في صراع ∴ مع السيدة التي تبتغين
فيا «هيرو» لا تكوني عنيدة ∴ دعي الحب يرنو إلى قلبك
لتعالجي جرحًا في الفؤاد ∴ أنت التي قد أدميته
ولا تطعني سنوات الشباب ∴ بخناجر من بخلٍ بشع
فإن السفيه الذي يستفيق ∴ يسعى إلى وصفه باللطيف
وأقصى حقول القمح ثراء ∴ يسعى له الموت إن لم يُضم

ويفقد كلُّ جمال وحيد ∴ رونقه من فرط الحذر»
وبعد استخدام كل الحيل ∴ وما أكثر موضوعاتها
رقَّ له قلبها بخشوع ∴ ومن قبل ذلك كانت مطيعة
فأبصارها كانت طيعة ∴ ولكنَّ كلامها في صراع
فإن النساء إذا ما خضعن ∴ يغرقن في لجَّة من نضال
كمثل التي تبلع الطعم فورًا ∴ بخطاف «كيوبيد» الذهبي
إذا ما أتت بصراع شديد ∴ دلت على عمق الابتلاع
وإن أبدت غضبًا ظاهريًا ∴ تظل تصارع حتى النهاية
وتبدي لنا أنها قد أطاعت ∴ ضد إرادتها بالتمام
ومِنْ بعد أن سكتت برهة ∴ قالت أخيرًا هذا الحديث:
«مَنْ ذا الذي علَّمك البلاغة ∴ لتخدع عذراء في خدرها
وصدقني إن هذا الكلام ∴ أود تمامًا أن أبغضه
ولكنني أحببت سماعه ∴ لأن الواعظ قد لقَّنه»
بهذا الحديث انحنى «ليندرْ» ∴ عليها لكي يحتويها بحضنه
ولكنها ابتعدت عنه حينًا ∴ فلم يستطع هو أن يحتويها
وقالت له كلَّ هذا الحديث: ∴ «يا أيها الشاب حاذر تمامًا
أن تلمس الجلباب المقدس ∴ ذاك الذي أرتديه أنا
ومن فوق إحدى الصخور العتيقة ∴ وفي سفح تل هناك كبير
بعيدًا عن عمران المدينة ∴ (وحيث الصمت وليد السكون
فيما عدا البحر ذاك الذي ∴ يعبث في صفرة الرملة

ويرسل همسًا قصيرًا رتيبًا ∴ إلى الأرض في صمتها المستكين
فيغري هذا الصوتُ الرتيب ∴ «مورفيوس» بأحلامه الذهبية
في هدأة الليلة الساكنة ∴ بأن يرعانا بزيارته)
وبُرْجي هنا صامدٌ واقفٌ ∴ ويعلم ربي أني ألاعب
طولَ النهار الأطيارَ طرًّا ∴ عصافير «فينوس» وبجعاتها
فيأتي إلى صحبتي أنا قزم ∴ وكان به مس من جنون
ليقفز في غرفتي راقصًا ∴ وتلك الغرفة فيها سريري
وأمضَى بها الليلة الصاخبة ∴ كأحسن ما يمضي من ليال
وعبثًا يحاول معيَ الغزل ∴ ويبعث لهوًا شديد التصنع»
«تعال هنا» زل لسانها ∴ وعفوًا أتت زلة في اللسان
ومن دون قصد «تعال هنا» ∴ قالتها وهي في غفلة
تغيَّر في فجأة لونها ∴ عن اللون السابق المحتشم
ودارت أعينها ها هناك ∴ بمجال بان فيه الغضب
وكانت كالكوكب الدوَّار ∴ فتمضي في أفلاك عديدة
وفي لحظة من أعماقها ∴ تجرِّب روح التحليل فيها
أفي الحب تمضي، كلا وكلا ∴ تجادل في الرفض أعضاؤها
وجاهدت النّفْسَ لمقاومة ∴ عواطف شبت في قلبها
وأيديها في النقاء سواء ∴ براءتها دائمًا لا تقارن
كأن السماء لها تنحني ∴ لتلمسها في صفاء وود
وترنو إلى «فينوسٍ» باهتمام ∴ تؤكد عزمًا قويًا أكيدًا

فقد وعدتها عفافًا نقيًا ∴ ولكنها عبثًا حاولت
وفضَّ «كيوبيد» ذاك الدعاء ∴ بأجنحة بددت وعدها
فقد بعثر الوعدَ هذا تمامًا ∴ وألقى به في الهواء الفسيح
بسخط عميق وغيظ شديد ∴ فشدَّ على قوسه العصبي
وسدد سهمًا لها ساخنًا ∴ كأن السهم بها يحترق
أصاب بهذا السهم الهدف ∴ تلقته في حزن واكتئاب
ومن عجب أن يرى الحبَّ يشهق ∴ ويرمق هذا الظلْمَ الرهيب
إذا ما بكت بالدمع الغزير ∴ أحال الدمعَ إلى لؤلؤ
طوى الدَّمعَ حالًا على أذرعه ∴ وراح ارتدى منه ثوبَ الحداد
ومن ثم راح إلى القصر حيث ∴ آلهة القسمة والنصيب
وطار إليهنَّ وهو حزين ∴ يطوي على منكبيه الهزال
ويلتمس بخشية واحتشام ∴ من الحوريات تلك العبوسة
بأن ينعم كلٌّ منهما ∴ بنعيم ومتاع جميل
ولكنهن بوجه عبوس ∴ وملامحٍ ملؤها الروعة
تهددن بالموت في كل حين ∴ وألفِ وفاة في كل نظرة
لهذا الحبِّ الذي يزعمان ∴ ولكن تلطَّفن في رأيهن
فعبَّرن في كلمات قصار ∴ عن بغضهن له هكذا
وقالت إحداهن اصغ برهة ∴ وسوف أقص عليك السبب:
فإن رسول السماء المجنح ∴ «ميركوري» ذاك ابن «جُوف»
ففي ذات يوم كان هنالك ∴ يرقد متمددًا نائمًا

وإذا «بآرجوس» المفتتن ∴ يرمق عذراء ريفيَّة
منكوشة الشعرِ لا زينة ∴ تغطيه باللؤلؤ المنثور
ويلمع من فوقه الطل حتى ∴ ليبدو وضيعًا في منظره
ورائحة الورد عند الصباح ∴ تفوح بأنفاسها دائمًا
لها عقل يحتويه الصفاء ∴ ولا يتملق منها اللسان
كرامتها فخر واعتزاز ∴ (كفخر الأكابر في عزهم
ففي القَصر عزٌّ مع الكبرياء ∴ وفي الكوخ فخر لكل الرعاة)
يزيِّنها لونٌ قرمزيٌّ ∴ وأحمر فيه الصفاء الجميل
بوجناتها فضة رائقة ∴ تثير الفتنة في المعجبين
فتجذب حبًّا من أي راع ∴ وتأسر «ميركوري» في حبها
وهو المفتون عشقًا بها ∴ يطوق بعصى معقوفة
أقدامَها الساحرة الخطى ∴ فيجعلها لحظة واقفة
وتنتظر هنا على تبَّة ∴ تمدد في سفحها راقدًا
ويعزف عزفًا حنونًا رخيمًا ∴ على مزمار حلو النغم
ويطريها بحديث رقيق ∴ يحاول أن يحتويها به
حتى احتواها في أذرعه ∴ وطوقها ملء أحضانه
وصار يضمخها بالقبل ∴ ويمعن في خطب ودادها
وأرقدهَا فوق هذا الثرى ∴ كما يفعل كلُّ راع بحِبِّه
ويتمرغا فوق عشب نضير ∴ وتاها هنا في شرود مُضل
وضلاَّ هناك ضلالًا بعيدًا ∴ تخطَّى حدود الهوى والرذيلة

تجاسر كلٌّ بتفرُّسٍ ∴ بأعضاءٍ ينبغي أن تصان
ويفعل ما يفعل الماجنون ∴ من الأحباب المتغطرسين
يفاخر بعراقة في النسب ∴ يميط اللثام عن الأبوين
ويكشف عن طرق المحدثين ∴ إلى جنة الفردوس الجميلة
ولكنَّ تلك الفتاة الفقيرة ∴ تبدي ثروتها في العفاف
ولكنَّ صراعها جاء عبثًا ∴ وصارت تصرخ كي تستغيث
وتلتمس العون ممن قَرُب ∴ من الزملاء الرعاة الأشاوس
وحينئذ سكن الغيظ فيه ∴ فساعدها في النهوض وقوفًا
وأعطاها فرصة للقيام ∴ فراحت هنالك تجرى بعيدًا
ويجري من خلفها «ميركوري» ∴ وهو ماكر بارعٌ في الخداع
وراحت تصغي إلى قصته ∴ فتحجم عن جريها حينذاك
فلا ترضى كلُّ العذارى بعنف ∴ ولا قوة غاشمة وطيش
ويُطربهن الحديثُ اللطيفُ ∴ ويغويهن الهنا والسرور
ومن بعد أن غازلها العليم ∴ «هيرميس» فورًا صارت سعيدة
أتاها الحب.. أتاها الجمال ∴ وصارت تنعم بهما سويًا
أثارت في نفسه كلَّ حب ∴ ولكنها ظلت صامته
ولم ينكرها ولا حُبَّها ∴ ولم يمنحها وعدا بخطبة
ومازال في عهده بالمحبة ∴ فلم تعطه عذرا مستساغًا
لتأجيل ما قررت من فعال ∴ كما هو شأن النساء جميعًا
وإما تتعطشن للخلود ∴ فتسعى إليه بشتى الحيل

فكل النساء تراهن دَوْمًا ∴ طبيعتهن الطُّموح الرفيع
فتفرضْن فرضًا على حِبِّها ∴ أن يصبح وعدُه واجبًا
ولم تبتغ منه تنفيذ عهد ∴ لم تطلب منه تنفيذه
ولم تطلب غير جرعة «نكتار» ∴ ذاك الرحيق الإلهي الشهي
وهو الذي مَلْكُ الآلهة ∴ يشرب منه ويسقي الرجال
هنا يستعد لإنجاز وعد ∴ يلبِّي نداءً لها تشتهيه
فيسرق شيئًا من الساقية ∴ «هبة» التي تحمل كأس «جوف»
وقدَّمَه خفية للحبيبة ∴ تلك الفلاحة الساذجة
حتى إذا بلَغ الأمرَ «جوف» ∴ (وهل يخفي عنه شيء كهذا؟)
وثارت في نفسه عاصفة ∴ وزاد عليه شديد الغضب
أكثر من سارق النيران ∴ «بروميثيوس» الذي عاقبه
وألقى به من أعالي السماء ∴ فأصبح جوَّالًا للبشر
وبينًا يعاني الحزنَ العميق ∴ بنفس مفعمة بالبلاء
راح إلى «كيوبيد» يشتكي ∴ فطيَّبَ خاطره «كيوبيد»
تولى هو الانتقام الرهيب ∴ من «جوُف» وكذا زمرته
وهي التي تخشاها السماءُ ∴ والأرضُ وكلُّ من في الجحيم
أعني بهن هنا «ديستينيز» ∴ الإلاهات القدر المقتدِر
وجرَّح بالحب أجسادهن ∴ فيجعلهن هنا بالتساوي
يخضعن بالحب ملء الشغاف ∴ للماكر «ميركوريِّ» المخادع
فقدَّمن سكِّينا قاتلًا ∴ بها يحصد أرواح البشر

وتقطع خيطَ الحياة النحيل ∴ لمن قد حُمَّ عليه القدَر
وفي قدميه المجنحتين ∴ يربطن آلاته القاتلة
وقد فاقت الأرضُ في وزنها ∴ وكرَ الفضاء القبيح الدميم
ولم يلق بالًا إلى هذه ∴ ولكنه طامع في المزيد
«فجوف» الإله أزال أباه ∴ عن عرشه واحتل مكانه
لذلك أحكُم بالنفي فورًا ∴ له ثم يُلقي بنار الجحيم
ويأتي «ساتيرن» أبوه العجوز ∴ ويسكن في «أوليمبوس» فورًا
لهذا وعَدْنَ بما قد حكم ∴ وعاد المسار إلى سابقه
فعاد «ساتيرن» وزوجه «أوبس» ∴ لعهدهما الذهبي المجيد
وراح الغدر مع الشهوة ∴ مع القتل والاغتصاب المرير
إلى «ستيجيا» مملكة الجحيم ∴ مع «جوف» المنفيِّ هناك
ولكن هذا العهد السعيد ∴ مادام في الدهر عمرًا طويلًا:
إذا ما حقق أهدافه ∴ وطاب له كلُّ ما يشتهي
بدون اكتراث لما قد وعد ∴ حان له الآن أن يحتقر
حبَّ الإلهات الخالدات ∴ «ديستينيز» ربات القدر
ولما تراءت لهن الأمور ∴ أبغضنه والحبَّ كذلك
«وجوبيتر» عاد إلى عرشه ∴ وراح استرد حمى ملكه
وجاء التعليم رغم القدر ∴ ورغم الإلهات الخالدات
يرتفع إلى السما عاليًا ∴ ويدخل من باب النابغين
تقدم توًّا إلى أن وصل ∴ إلى عرش «جوفٍ» هنا في السماء

وأما الجهل فقد صاحب ∴ «هيرميسَ» في نومه بالجحيم
ولكنه كعقاب له ∴ أضافوا له الجملة التالية:
يرافقه الفقر في كل موقع ∴ يعانقه دائمًا في الجحيم
وكلٌّ من الدارسين جميعًا ∴ فقير لهذا اليوم افتقارًا
وتمضي إلى السذج الجاهلين ∴ كنوزٌ من الذهب الخالص
وبالمثل إذ إنهن خُدعن ∴ فإن الأخوات الغاضبات
لينتقمن لأنفسهن ∴ من «هيرميس» فيقررن فورًا
أن تجلس ذرية «ميداس» ∴ في مقعدٍ الشرف الفاخر
ذاك الذي لا وريث له ∴ إلا إلاهات فن الطرب
وتلك الإبداعات المفيدة ∴ غير الطموحة في أي شيء
ستجري إلى موطن آخر ∴ بعيدٍ بدون رضًى أو أمان
وبعض السادة والكبراء ∴ سيسعد كلٌّ بفضائله
وتأسرهم فيه كل المباهج ∴ وكل الزخارف والأبهة
ويهدف كلٌّ إلى إثراء ∴ ذاك الجلف الذليل الوضيع
وهو الذي ينعم في الضلال ∴ ويبقى على العلم عند الحضيض
لك الآن أن تتدبر شيئًا ∴ فسهم «كيوبيد» ما قد نجح
فحبها قد أضر كثيرًا ∴ بإلاهات القضا والقدر

انتهى النشيد الأول

النشيد الثاني

تفكر «هيرو» بعمق شديد ∴ في كل ما ينتمي للمحبة
تعوِّض محبوبها بالمحبة ∴ تجاوبه في أمور الغرام
وفي الليلة الأولى للقاء ∴ تبادله القبلات الشهية
هي التاج الذي قد توج ∴ نعيم الحبيب وجناته
فيمضي إلى «أبيدوسٍ» سباحة ∴ ومن ثم يرجع لحبيبته
فيعجب «نبتيون» إله البحار ∴ «بليندر» يُفتن بجماله
تجنب منه صنوف الغزل ∴ ويهفو لحبيبة في انتظاره
«فهيرو» الجميلة في برجها ∴ ورغبته تدفعه إليها

***

ومن قبل هذا «فهيرو» حزينة ∴ ولا تعرف الحبَّ من دونه
إذا ما رأت وجه «ليندر» جميلًا ∴ تخرُّ وتنتابها غشية
فقبَّلها ثم بث الحياة ∴ بتلك الشفاه المتوردة
لهذا فقد ثار فيها الغضب ∴ فهمت بخروج في عِثار
وبينا هي في طريق الذهاب ∴ وأمعنت النظرة خلفها
فتلتمس له العذر البسيط ∴ كما تلتمس العذر لها
لكي تتأنى في سيرها ∴ حتى إذا وقفت فكَّرت
في العودة ثانية إليه ∴ ولكنها كبتت خوفها
فتخشى الحديث الذي قد يدور ∴ من حولها فتُعَدُّ خليعة
لهذا استمرت في خطوها ∴ وكانت خطاها متكاسلة
وتُسْقِط عن عَمْدٍ مروحةً ∴ مجدولةً بالريش المزركش
أظانينها هيَّأت سحب «ليندر» ∴ ليأتي إليها بالمروحة
ولكنه كان شخصًا بسيطًا ∴ فلم يعرف ما كانت تريد
ورابط في جأشه واقفًا ∴ وبث الرسالة من خلفها
وفي فرح وانشراح تُجاوب ∴ «هيرو» عليه جوابًا رقيقا
وذلك ما كان يصبو إليه ∴ ليدخل في قلعة رائعة
بها صانت «جريسز» ثروة ∴ وهن اللاتي حفظن النِّعم
بهذا تسلل في خفية ∴ إلى برجها المشتَهَى المرتقب
ولم يتسلق جدارًا ولكن ∴ رأى الباب مفتوحا فدخل
ومن قبْل الموعد المنتظر ∴ أعدَّت له عُدَّةً كاملة

فمدت له مائدة الطعام ∴ وزينت الغرفة بالورود
وكثيرًا ما كانت تطل ∴ عليه وتستغرق في الظنون
أخيرًا جاء الصديق الحميم ∴ وآه لمن يبدأ بالتحية
فذلك هو أول الملتقى ∴ لدى الحِبَّين المتعطشيْن؟
وكلٌّ مطالبه مستجابة ∴ فما جحدت شيئًا يشتهيه
وسرعان ما قد تآلف كلٌّ ∴ إلى حِبه في وداد وأنس
انظر إلى وحدة في الأيادي ∴ وفي الأفئدة كذا وحدة
وفي كل ما يفعل قد تراها ∴ تجاوبه بالرضا والحنين
(فما أشهى القبلات البديلة ∴ وما أجمل الأحضان الدفيئة
إذا ما تماثلت الرغبات ∴ وتقابلت عاطفة المحبة
«فكيوبيد» هنا قد رُفع ∴ من الأرض حتى عنان السماء
حيث الخيال بها مستقر ∴ على كفتين من الميزان)
ولكنها فجأة تندم ∴ على ذلك الطيش المفتعل
وثَمَّ استدارت إلى جانبٍ ∴ ولامت تصرفها ثم ناحت
كما لو يكون اسمها قد تلطخ ∴ وانتهكت حرمة للشرف
بأن يحتويها ذاك الذي ∴ تاقت إليه كثيرا بشوق
نعم، إنها قد تريد ∴ ولكنَّ فؤادها لا يريد
أن يترك برجها ويغادر ∴ ويتركها راحلًا عن حماها
وابتسم إله عشق المرح ∴ ومن يبعث بهجة في المجون
إذا ما رأى كيف صارت ضليلة ∴ تلك الحورية والأسيرة

إلى أن ينفخ جمرة نار ∴ لحبٍّ تردَّت فيه النفوس
ويخفض من كان يرجو ارتفاعًا ∴ إلى قمة عالية الشموخ
هي الآن قد زادت غيْرةً ∴ خشية أن يضعف الحب يومًا
لهذا تسارع في خطوها ∴ تلهُّفها فيه حب وشوق
وتفعل ما فعلت «سالماكيس» ∴ تلك الخليعة ابنة «فينوس»
وتلقى الجسد على صدره ∴ وتستسلم عينها الزائغة
وتعطي له نفسَهَا كالضحية ∴ ليفعل في شأنها ما يشاء
ويطفئ فيها لظى غيظه ∴ إذا كان لازال فيه الغضب
فأي إله لا يشبع ∴ من أنثى مثلها رائعة؟
وتُمْتِعُهُ هذه الجوهرة ∴ كما أمتعت سلفاديك «إيسوب»
ومثل الأخ يلعب مع أخته ∴ في مرح وانسجام شديد
ولا يفرضا شيئًا آخر ∴ يحدث بينهما أو يدور
أتى الآن في ودِّها رابحًا ∴ ومحض إرادتها يغمره
ولكنك لا تدرك أن ∴ المخلوقات التي لا تحس
بطبيعة الحال ذات اشتهاء ∴ متبادل مثل الجاذبية
وأعضاؤها الشابقة تقوم ∴ وتندفع بها خطى للأمام
وتدفعها قوة الحب فورًا ∴ فتقفز قفزًا على الآخرين؟
هنا مثل هذا الغرام الدفين ∴ تراه بأجساد العاقلين
وذاك التأثير المختفي ∴ يولِّد آثارا مثلها
ولو أن «ليندرْ» عنيفٌ بحبه ∴ وليس له فيه أية خبرة

كثيرا ما كان يفتن «هيرو» ∴ بأقوال كلها في الغزل
ويعلم ألا تفوق السعادة ∴ ما كان يؤتيها من غرام
ولكنه شك في أنه ∴ لم يلتزم بطقوس الخطوبة
لهذا تعلَّق في جسمه ∴ جسم لها حارٌّ ساخن
وخافت على نفسها الاندفاع ∴ وأن يطرحها طرح الغرام
فضاعفت القوة في النضال ∴ ولكنها مازالت تناضل
إذا ما زاد النضال يزيد ∴ إنعاشُ اللذة الحارة
حتى تعلَّم كلَّ الذي ∴ يعرفه الأحباب القدامى
ومثلهم الآن راح التهب ∴ لينشط فيه احمرار التوهج
بأوضح قول لكن بخبث ∴ ثارت به الشهوة العارمة
ويؤتى الحبُّ لمن يحمله ∴ فصاحة قولٍ له دائمة
وكانت تباعد ما بينه ∴ وما بينها رغم وعد أكيد
حتى إذا جاء بالقرب منها ∴ كانت تهرب منه بعيدًا
تماثلها شجرة «طانطالوس» ∴ تفر إذا ما اقتربت إليه
وتبدي السخاء ولكنها ∴ تخشى من فضِّه للبَكارة
فما حفظ مليك صولجانًا ∴ ولا احتفظ بسلطان أتاه
مثل حفاظ «هيرو» للنفيسة ∴ تلك الجوهرة الغالية
ورُبَّ صديق طوال الحياة ∴ بدا مخلصًا ثم صار حبيبًا
ولكننا عندما نرسل ∴ تذكارًا بالغ القيمة
فنغمره دائما بالقُبل ∴ ونرنو إليه نطيل النظر

نعطِّل في حامله الذي ∴ يسعى به حتى يوُصِله
فلا تعجب حينها تعلمُ ∴ أن «هيرو» لن تستسلم
بالسرعة التي تفترق ∴ تودِّع شيئًا لها غاليًا:
فجواهرٌ فُقدت تُسترد ∴ ولكنَّ ذلك لن يُسترد
فنفقده مرة واحدة ∴ وحينئذ ضاع طول الأبد
وتلمح توًّا نور الصباح ∴ أتى يتلصص محبوبته
وحينئذ يبدأ في ارتداء ∴ ثوبًا أرجوانيًا أنيقًا
ويحمر من غضب أنه ∴ أدام المكوث بليل طويل
وتلقي السحابات أطيافها ∴ عليه بطيش ودون انتظار
وها هو «ليندر» في لحظةٍ ∴ يخشى أن ينسى نفسه
فيحضنها فجأة ثم يطلب ∴ تقبيلها قبل أن ينصرف
وطال به الوقت للانصراف ∴ على مضض كارهًا للفراق
وقبَّلها مرة ثانية ∴ كما اعتاد أن يفعل الأحباب
وتعصر «هيرو» بيدها يده ∴ وتبكى على فُرقة للحبيب
وقالت له: «فلتكن حافظًا ∴ لعهدك ووعودك السابقة»
على الباب وقفت لتودعه ∴ ولكنها كانت تستدير
فتكره أن تراه قد ذهب ∴ وتأمُل في عودة ثانية
ترى الشمس تطلع متأنية ∴ تطل على أفق الظامئين
وتشفق أن ترهقِ الأحباب ∴ فترجع ثانية زاحفة
حتى يسود الليلَ السكونُ ∴ وتأتى له السحب الخافية

إذا ما نور الصباح انبلج ∴ غادر في رحلة الانطلاق
وما أخفاه الليل البهيم ∴ من الأسرار التي لا تبين
سيكشفها حالًا طبع «ليندر» ∴ عاشقها المحبوبُ الوّله
وقد توَّج رأسه «كيوبيد» ∴ بتاج من الريحان العطرِ
ولف ذراعيه بوشاحه ∴ ذاك الذي لونه قرمزي
وهو الذي قد جدلته «هيرو» ∴ على شعرها المرسل المنطلق
ولا يمتنع الشبابُ المحبُّ ∴ عن لبس ما تحتويه الأصابع
من خاتم قدسي مبارك ∴ ذاك الذي هي قد منحَتْه
إذا ما وعدت أول صب ∴ بعفافها الديني الشريف
وهو الذى جعل الناس طرًّا ∴ في «سيستوس» يعرفون الغرام
ومن ثم جاء فذاع سريعًا ∴ في «أبيدوس» كذلك أيضًا
من قبل أن يرجع سابحًا ∴ فسرعان ما شاع فيها الخبر
وليس له أي وزن سوى ∴ وزن اسمها البالغ الرفعة
وقد سابق الريح في سعيه ∴ لأن السحاب بها مبطئ
ينز المياه ويؤتي المطر ∴ ويحمل أبخرة قاتمة
فلما عاد إلى منزله ∴ رأى أنه كالغريب هناك
وكان كمثل الوريث الذي ∴ أُقْصيَ عن ممتلكاته
وجيء به في مكان غريب ∴ تمنَى أن يهجره مليًّا
وجاءت له قوة «هيركيوليز» ∴ ذي القدرة والبأس الشديد
تمنى بها إن يصارع موجًا ∴ في البحر الواسع المنتفخ

ذاك الذي عاقه عن مراده ∴ ويفصله عنها باقتدار
كمثل الشمس إذا ما سرت ∴ في دورة رائعة النظام
فتحرق بالنار كل قريب ∴ وتلهبُ أشياء عند الزوال
تبث الدفء بلطف لطيف ∴ وتسطع بالنور في كل جانب
تشع الجمال سريعًا إذا ما ∴ جاءت بالقرب من أرضنا
ولكنها عندما تنفصل ∴ أو تبدو من مكان بعيد
تحرق حيث تُبين الدلال ∴ وتقتل حيث تحب الحبيب
لهذا التهب الغرام «بليندر» ∴ في بعده عن محبوبته
لمتن الكتاب تشير المسارد ∴ وفي عقل «ليندر» يشير النظر
وليس لفرد سوى الآلهة ∴ أن يخفض حبه للحبيب
فإن الملامح تفضح حبًا ∴ حاول أن يخفيه الحبيب
ولا يكشف نارًا في الخفاء ∴ إلا الضوءُ الذي تبعثه
وإن الحب الذي يختفي ∴ سيخدع أحبابًا غافلين
فجمرته السرِّية بانت ∴ بوضوح عند كل العيون
ويعلم والد «ليندر» تمامًا ∴ أين قضى ابنه ليلته
فراح برفق ولطف شديد ∴ ينهر «ليندر» على ما فعل
وظن هنا أنه يطفئ ∴ شرارات بدأت تنطلق
ولكن إذا قاوم الحِبَّ حُبَّه ∴ صار انفعالًا سريع الغضب
ولا شيء قد يَبغض الأحبابُ ∴ مثل النصيحة والموعظة
كمثل الحصان الفخور الجموح ∴ يأبى على نفسه السيطرة

ويرفض ما يحكم رأسه ∴ ويَحْطِم أسراعه المحكمة
ويلفظ من فمه القطعة ∴ ويرفس بحوافره القريب
يشق الأرض التي تحته ∴ كذلك يفعل أحبابنا
فهم كلما زِيد في كبتهم ∴ ساءت بهم هنا حالهم
وماذا يجرؤ أن يفعله ∴ مجنون مثل «ليندر» تمامًا؟
غير البكاء الكثير الصراخ: ∴ «يا هيرو، أنت يا هيرو»!
وحينئذ يمم شطر صخرة ∴ عالية فوق شط المضيق
حيث أتى يرقب برجها ∴ ويمعن فيه طويل النظر
ويدعو بأن ينشق المضيق ∴ في بحر «مرمرة» الضيق
لكي يستطيع الذهاب إليها ∴ والعودة منها كيف شاء
ولكنَّ الأمواج العظيمة ∴ تمجُّ الدعاء وتنفي بـ : «لا»
لذلك يخلع عنه الملابس ∴ وتبدو بشرته العاجية
وصاح: «أنا قادم يا حبيبي» ∴ ومن ثم نط بكل نشاط
لهذا بفخر أتى «نبتيون» ∴ إله البحار بلون السافير
وأوصى «ترايتون» بأن يرقص ∴ وأن يعزف موسيقى جميلة
تصور أن «جينيميد» غاضبٌ ∴ وهو الذي يحمل كأس «جوفٍ»
غادر مُلك السماء وجاء ∴ إليه لذلك كي يمُسكه
فقاوم «ليندرُ» بشراسةٍ ∴ والتفَّت حوله الأمواج
تجذبه بكل قواها ∴ إلى أسفل حيث قاع البحار
وحيث اللآلئ متراصفة ∴ وبستانٌ بالمرجان زاخر

وحورياتُ البحار تغني ∴ وتلهو معْ أحباب لها
بأكوام الذهب الخالص ∴ بكل سرور وكل انسجام
ويرفض بالازدراء الشديد ∴ ثروات السفن الغارقة
لأن هنا القصرَ الملكيَّ ∴ بجلاله واقف في شموخ
ويسكن فيه الملكيُّ «نبتيون» ∴ وكل الحاشية المكرمين
ويحلف ألا يعود «الجوفٍ» ∴ ظنًا من أنه «جينيميد»
ولما رأى أنه ليس «جينيميد» ∴ وأن الأمواج قد ضللته
وأن الذي من تحت المياه ∴ أوشك أن يقضي نحبه
سارع حينا إلى رفعه ∴ وأمعن في وجهه بالنظر
أتى يضرب الأمواج الجسورة ∴ بالصولجان الثلاثي الشعب
ذاك الذي يرتفع كثيرًا ∴ ويريد أن يحظى بالقُبل
فانحدرت منه قطرات ماء ∴ وكأنها من دموع الفشل
إذا ما أتى «ليندرٌ» عاليًا ∴ صار يعوم ويسعى بجد
ولما أطل على خلفه ∴ رأى «نبتيونا» ها هنا يتبعه
لهذا ارتعدت منه المفاصل ∴ وراح المسكين يصرخ رعبًا:
«دعني كيما أروح «لهيرو ∴ من قبل أن تدركني الوفاة»
وأدخل «نبتيون» سوار «هيللا ∴ بذراع «ليندر» هذا الحبيب
وأقسم ألا يصيب الأذى ∴ من البحر ذاك الشاب الجميل
هنا ربت خدوده الريانة ∴ وداعب بيديه خصلات شعره
وابتسم بخبث قائلًا: ∴ «لقد أفشى سره بالغرام»

وراقب عن كثب أذرعه ∴ حتى إذا انفتحت باتساع
في كل ضربات بالذراع ∴ تمنى لو أنه ينزلق
من بينها كي يخطف قبلة ∴ وبعدئذ يبتعد ويرقص
وبينا هو يستدير ليرجع ∴ ألقى بنظرات في شبق
وألقى إليه كثير اللُّعَب ∴ مبهرجة حتى تبهجه
ويغطس في الماء حتى يراه ∴ ويشبع شهوته بالنظر
إلى صدره وإلى فخذه ∴ وكل الأعضاء في جسمه
ومن ثم يصعد حتى يعوم ∴ ويلتصق به فوق المياه
يحدِّثه في حديث الغرام ∴ ولكنّ «ليندر» أجاب فقال:
«يا أيها المخدوع انتبه ∴ فإني أنا لا تراني امرأة»
تبسَّم «نبتيون» له ضاحكًا ∴ وراح يقص عليه حكاية
فكيف إذا جاء راع كبير ∴ يجلس في وادٍ أخضر
ويلعب معه طفل صغير ∴ جميل ومنظره طيب
ومن حبه ترعاه السماء ∴ وترعاه الأرض في رقة
وينصحه كل منهما ∴ بألا يشرب من ماء نهر
خشية أن تأت حورية ∴ من الماء تجذبه نحوها
حتى إذا ما لعب هناك ∴ في خضرة طيبة الروائح
أتى «ساتيرز» إليه كذلك ∴ وأتى «فون» إله الغابة
لكي يسرقاه وكي يأخذاه ∴ وقبل انتصاف القصة تلك
قال له «ليندر»: «صدقني ∴ فإن الشمس المفتونة

تلك التي ينبغي أن تزور ∴ كوخ الزجاج الذي فيه «ثيتيس»
تنزل فوق البرج الذي ∴ تسكن فيه الحبيبة «هيرو»
وآه لو كان لي أجنحة ∴ لطرت بها بدلًا من ذراعيَّ
وبينا هو ينطق بالحديث ∴ نط على الأمواج سريعًا
ويغضب «نبتيون» من فعله ∴ ذاك الذي قد أصم الأذن
وفي قلبه قرر الانتقام ∴ وبان الحقد على قد وجهه
فألقى إليه عصا الصولجان ∴ ولكنها وهي في سيرها
قرر أن يسحبها سريعًا ∴ لأن الحبَّ أتى بالندم
ولما ارتد له الصولجان ∴ أصاب اليد التي قذفته
وتلك الإصابة تعني انتقامًا ∴ جزاء له عما قد فعل
ولما رأى «ليندر» جرحه ∴ ينزف منه غزير الدم
تلوَّن في الحال لون الشباب ∴ تأسف جدًا لما قد حدث
ويشعر «نبتيون» بحزن عميق ∴ وفي كل قلوب الصالحين
تدور الأفكار فيها الندم ∴ وفيها الرحمة فيها الأسف
ومن كان فظًا غليظ الفؤاد ∴ ومن كان ذا عقل ذي عناد؟
فليس سوى فاسد أو صغير ∴ في فكره مثل فكر الأيائل
ولما رآه الإله عطوفًا ∴ تأثر من عطفه بالحنان
لذلك قرر أن يغمره ∴ بالحب لخلاله المبهرة
(فما الحب إلا تمام الثقة ∴ وما هو إلا نقاء السريرة
وما الأمل الكاذب والحماقة ∴ إلا ضلالٌ وفسقٌ شديد)

لذلك قد صار «ليندر» أسيرًا ∴ وقد غلبته خيالاته
فينطلق سريعًا للمحيط ∴ يطلب منه العطاء الوفير
من الحكمة أن تعطي الكثير ∴ فإن العطاء يدوم طويلًا
حين ترى الخطبة المقنعة ∴ قد فشلت فيها تقصده
بهذا اقترب من الأرض «ليندر» ∴ وجاء قريبًا من الشاطئ
تحسس بالقدم المنهَك ∴ رملًا على الشاطئ المرتقب
ولو أنه قد أتى متعبًا ∴ رأى أنه لم يخلد لراحة
حتى انتهى في الأخير إلى ∴ برج حبيبته المنعزل
ودق على الباب دقًا ونادى ∴ تجاوبه ضوضاء السماء
فقلب هناك به الاشتياق ∴ «لهيرو» يفرح فرْحًا شديدًا
أكثر من فرح الحوريات ∴ مع الرعيان بدق الدفوف
أو الدُّخس ذي الظهر المنحني ∴ إذا سمع البحّار يغني
فلم تتمهل لتلبس ثوبًا ∴ ولكنها نهضت واستقامت
وقد أسكرتها السعادة فورًا ∴ وراحت إلى الباب كي تفتحه
وحين رأت رجلا عاريًا ∴ صاحت برعب مذعورةً
ويندر أن تنظر الآنسات ∴ إلى منظر مثل هذا الرجل
وتجري هنا تحت جنح الظلام ∴ لتخفي به نفسها الطيبة
ويسهل في الظلمة الحالكة ∴ أن ترصد جوهرة ثمينة
وثم انقاد لها في الخفاء ∴ أو قل حتى انجذب إليها
بأطرافها البضة البيضاء ∴ يبديها ثوبها الشفاف

إذا ما أتاها هنا عن كثب ∴ زادت هروبًا منه وبعدًا
وتبحث عن مأوى أو ملاذ ∴ فتختدر هناك بسريرها
حيث هنالك يجلس «ليندر» ∴ ويستعطفها بقول رحيم
وهو الذي عضه البرد حتى ∴ صار ضعيفًا متهالكًا:
«إذا لم يكن من أجل الغرام ∴ فهو واجب من أجل الحنان
خذيني هنا في السرير الوثير ∴ على صدر الآنسة الرحيمة
ولتمنحي أذرعي هذه ∴ قليلًا من الراحة الحانية
وآمل أن أحتويك بحضني ∴ فقد جئت سباحةً في مرح
وقد نطحتني كثيرًا بعنف ∴ أمواج البحر العاتية
لهذا دعي رأسي يستريح ∴ فوق وسادتك الهانئة»
من الذعر تنكمش الآن «هيرو» ∴ وترتد للخلف من خوفها
أتى «ليندرٌ» موضعًا فيه دفء ∴ كانت تشغله في السرير
كأن حرارته المنعشة ∴ جاءته من نار في السماء
تُنَشِّط ذاك الطين البشر ∴ وترفعه في مقام رفيع
وترفع من فكرٍ قانط ∴ لروح منهكة موحشة
أكثر من «مارسٍ» الدموي ∴ ذاك الذي عبّ خمرًا كثيرًا
وراح يطوقها بيديه ∴ وكأنها قد تردت بفخ
وتخلصت منه خشية عار ∴ ومن خوفها أصبحت شاحبة
وكأنها في الحياء «دايانا» ∴ أبصرها «آكتيون» عارية
ولما انخدعت على حين غرة ∴ غاصت مُحَاوِلَةً الاختفاء

وإذ غاص البدن الفضي ∴ جاء اتجه هنا للسرير
بكلتا يديها أتت بالفراش ∴ لتجعل منه لها خيمة
وفي عقلها دارت فكرة ∴ تدل على أنها في أمان
ولكنها قد تغطت معه ∴ بغطاء في ظلام عميق
هي الآن تسمع همسًا خفيضًا ∴ فى أذنيها أتى من فمه
ففيه التملق فيه الوعود ∴ وفيه احتجاج وفيه القسَم
ولكنه عندما حاول ∴ أن يمضي في أمور الجشع
ويلمس أعضاءها المدهشة ∴ فتلعب دور الأساطير فيه
فأعضاؤها كلها دافعت ∴ كجنديٍّ ماهر في الدفاع
يدافع عن قلعة شامخة ∴ ويطرد منها العدو الخبيث
هو الآن يسعى لكي يرتقي ∴ طودًا من العاج الفاخر
تطوقه جُدَدٌ ذات لون ∴ أرزق مثل أديم السماء
أشبه شيء بخريطةٍ ∴ للعالم (وفق ما أحسبه
يسري بها مثل مسرى السفن ∴ إلى كل أقاليم النعيم)
ولكنه أُرْهِق مثل «سيزيفوس» ∴ وعبثًا يحاول أن يصعده
حتى أتت للتفاوض رقة ∴ تطالب بالهدنة الهادئة
هناك على صدرها المرتجف ∴ تجاذب «ليندرُ» معْها الحوار
فحدَّثها لاهثًا في الحديث ∴ وأطلق آهات في تنهد
ويبدو له أنه منتصر ∴ من بعد لَغْو به سفسطة
هنا يحتويها في أذرعه ∴ يقبِّلها في نهم شديد

وقبلاته كلها ساحرة ∴ لها فعل السحر في نفسها
ولكنها تفعل عند «ليندر» ∴ إنذارًا بأمور جَليلة
حتى إذا ما انتهت هدنته ∴ صارت تعاني هولًا شديدًا
مسكينة هذه الآنسة ∴ فقد وقعت في حمى رحمته
فما الحب ممتلئ رحمة ∴ كما شاع بين جموع الرجال
ولكنه قاسٍ أو أصمٌّ ∴ إذا كان ينقضُّ على فريسة
هي الآن كالطائر المرتجف ∴ تعصره أيدينا الغليظة
يبغي التملُّصَ والانطلاق ∴ أو يخفق بجناح رقيق
تناضِلُ وهي هنا ترتعش ∴ نضالًا غريبًا عليها كثيرًا
فيجعل من عالم تعرفه ∴ عالمًا آخر لم تعرفه
من مرح مجهول الهويَّة ∴ ودار الغدر بأفكارها
هنا تخدع ذاتها بالدهاء ∴ إذا ما راحت تستسلم
ويبدو لها أنها في سلام ∴ ولكنها استسلمت في النهاية
وفي مثل تلك المعارك تَبذل ∴ كل امرأة نصف الجهود
ويبدو على «ليندر» أنه ∴ مثل «هرقلٍ» في «طيبةٍ»
يدخل بستانا ناضجًا ∴ في «هيسبيريديس» من التفاح
لا يقدر أحد غيره ∴ أن يصف به الثمار الشهي
فهو الذي وَحْدُهُ يقطفه ∴ من كل أشجاره الذهبية
تمنت هي ألا ينتهي ∴ ذاك الليل بما يحتوي
إذا فكرت في طلوع ذكاء ∴ تراها تشهق من صدرها

فيحزنها أن يراها النهار ∴ بعين براقةٍ مبهرة
فيدرك ما دار من متعةٍ ∴ أو من نعيم في ليلها
وراحا يستعرضان سويا ∴ أحضان «مارْس» و«فينوسْ» مليًّا
فكلٌّ قد طوَّق الآخر ∴ بذراعيه كمثل السلاسل
ولم تعرف كيف ترنو إليه ∴ تسدد في عينيه النظر
أو تفصِحُ عن كلام إلى ∴ مَنْ فضَّ في لحظة عابثة
ذاك الذي حفِظَتْه طويلًا ∴ وما فرَّطت فيه من قبل قط
بعزم أكيد بدت تتسلل ∴ زاحفة من فوق السرير
وتأوي سرًّا إلى زاوية ∴ من غرفةٍ فيها حِبُّها
وتترك «ليندر» فيها وحيدًا ∴ فوق السرير الذي ضمهما
ولكنها عندما حاولت ∴ بأقدامها العارية الخروج
أمسكها منها فجأة ∴ ولم تستطع منه تخليصها
فانزلقت مثل حورية ∴ على الأرض من فوق ذاك السرير
تعرَّى منها نصفُ الجسد ∴ وظلَّ الآخر تحت الغطاء
واحمرَّ من خجل خدها ∴ وهي واقفة جوار السرير
ملامحها واضحة المعالم ∴ تسفر عن شيء في الفؤاد
كنوع من الشفق المنبعث ∴ خلال الهواء الذي يُظهره
فيبدو هنا وهناك ضياءٌ ∴ من بين سحابة شرقية
ومن حول الغرفة الحاكمة ∴ بدا فجرٌ كاذبٌ في السماء
بكَّر بحضور ذاك الذي ∴ من قبل أن يولد نوره

فوجنات «هيرو» المتوردة ∴ خانتها في خداع وزيف
فتعرض جسما بدا عاريًا ∴ لإشباع أنظاره الشَّابقة
وتشبع أعينه المعجبة ∴ فتروي بفتنتها ما تشاء
أكثر مما يشبع «ديس» ∴ بالنظر إلى كنوز الذهب
لهذا ناغى «أبوللو» الوتر ∴ على عوده الذهبي الطروب
يغرِّد ألحانًا للمحيط ∴ ويُسمعه الموسيقى الشجية
وماسمعت«هيسبيروس»مثلها ∴ وهي مبشرةٌ بالصباح
أعَدَّ لنا مركبة الصباح ∴ تحمله ناصعًا رائعًا
وتجري تبشر بقدومه ∴ فتأتي بضوء لنا مبهرًا
وتسخر بشعاعها المستنير ∴ من ظلمة الليلة الموحشة
حتى إذا ما أصيبت بغم ∴ أو كرب أو عار وهمّ
ألقت بالمركبة البغيضة ∴ في هوة في الجحيم اللعين

انتهى النشيد الثاني

الـمـلاحـق

(١)

عن الكاتب والعمل

استعنت بالله تعالى في ترجمة جميع أعمال ويليام شكسبير(١٥٦٤-١٦١٦) الملحمية والروائية والغنائية شعرًا بشعر في البحر المتقارب. فترجمت اغتصاب لوكريس(١) The Rape of Lucrece، **ثم فينوس وآدونيس(٢) Venus and Adonis، ثم شكوى حبيبة A Lover's Complaint ثم الجوَّال الغضوب The Passionate Pilgrim، ثم العنقاء والحمامة(٣) The Phoenix and Turtle، ثم السونيتات الكاملة(٤) The Sonnets.**

وعلمت من الملاحظات الهامشية ومن كثير من الدراسات النقدية الصادرة باللغة الإنجليزية مدى تأثر شكسبير في كثير من أعماله بالشاعر المسرحي المترجم كريستوفر مارلو (١٥٦٤ - ١٥٩٣). كما علمت أن شكسبير قرأ ملحمة مارلو الروائية **هيرو وليندر Hero and Leander** وأنشأ على غرارها ملحمته الروائية **فينوس وأدونيس**. ولاحظت مدى

تأثر شكسبير في ملحمته المذكورة بملحمة هيرو وليندر. ولهذا استعنت بالله كذلك في ترجمة ملحمة مارلو هيرو وليندر نظمًا يقارب في موسيقاه البحر المتقارب الذي سبق أن ترجمت به قصائد وسونيتات شكسبير. وبعدئذ أوضحت بإيجاز أثر مارلو في شكسبير من واقع هذه الملحمة في أعمال شكسبير المسرحية عامة وفي ملحمته **فينوس وآدونيس** بصفة خاصة. وأصدر لي المجلس الأعلى للثقافة سلسلة **مختارات شعرية مترجمة**، ضمَّن الجزء الثالث منها ملحمة شكسبير الأسطورية المأساوية الرائعة **اغتصاب لوكريس**. وأصدرت مكتبة الآداب **فينوس وآدونيس والسونيتات الكاملة**، بينما أصدر مركز الوثائق الجامعية بقية القصائد. على أن السيرة الذاتية للشاعر كريستوفر مارلو تُلقي بظلال كثيرة على طبيعة أعماله وأسلوبه في الكتابة. فدراسته في جامعة كمبريدج وحصوله على درجة الماجستير منها هيأت له القدرة على دراسة الأدبين الإغريقي والروماني وإجادة اللغتين الإغريقية واللاتينية إلى جانب الإنجليزية، والاطلاع على كثير من العلوم والفلسفات التي ظهرت في كتابته، وخاصة في هذه القصيدة الروائية التي نحن بصددها. وقد تمكن في فترة وجيزة من إبداع ست مسرحيات وترجمة مرثيات أوفيد **Ovid's Elegies** والكتاب الأول من قصيدة لوكان فارساليا Pharsalia[٥]. كما أبدع قصيدتين هما: **من الراعي العاطفي إلى حبيبته** *Passionate Shepheard* **ووصف البحار والمياه والأنهار وغيرها** *Description of seas، Waters، Rivers, etc*[٦].
وتميز على كثير من أقرانه من الشعراء وكتاب المسرح والمترجمين في العصر الإليزابيثي في فترة حياته التي لم تتجاوز ٢٩ عامًا. ويقول روي دبليو

باتينهاوس في دائرة المعارف الأمريكية: إن كريستوفر مارلو (١٥٦٤ - ١٥٩٣)، هو الشاعر الإنجليزي والكاتب المسرحي الأول في المأساوات قبل شكسبير. له ست مسرحيات هي **تامبورلين**[٧] **ويهودى مالطة**[٨] **ودكتور فاوست**[٩] **وإدوارد الثاني**[١٠] **ومذبحة باريس**[١١] **ودايدو ملكة قرطاجة**[١٢]. وله خلفية علمية كلاسيكية ودينية واسعة النطاق.

وتضع حياته علامة استفهام تتأرجح بين كثير من التأملات. وتدور الشائعات حول كونه ملحدًا أو بابويًا؛ فإن اغتياله الغامض وهو في سن ٢٩ سنة يعتبر حكمًا إلهيًا بالموت على شاعر كافر، عندما طعنه أحد الأفراد في مشاجرة في الشارع أو في ماخور. وتشير بعض المصادر إلى أنه كان يعمل بالخدمة السرية للحكومة الإنجليزية، علمًا بأنه كان صديقًا للسير والتر رالى الذي لم يكن ملحدًا، ولتوماس ناش الذي شاركه في كتابة مسرحيته **دايدو ملكة قرطاجة** التي نشرت في ١٥٩٤.

ولد مارلو في كانتربري في ٢٦ فبراير ١٥٦٤ قبل شكسبير بشهرين، وكان أبوه جون مارلو تاجرًا مثل والد شكسبير - وصانع أحذية ارتفع إلى منصب في الكنيسة. ومنح ولده الأكبر كريستوفر منحة دراسية في مدرسة كاتدرائية كانتربري في عام ١٥٧٩. وبعد سنتين التحق بكلية كوربوس كريستي في كمبريدج تحت رعاية كبير الكهنة في كانتربري. ونال درجة الليسانس في ١٥٨٤ ثم درجة الماجستير في يوليه ١٥٨٧[١٣].

ولم يعين قسيسًا في المذهب الإنجليكاني بسبب بعض الشائعات في الكنيسة أو لأسباب سياسية. وكان العقد الثامن من القرن السادس

عشر عقدًا للجدال المكثف بين البروتستانت والكاثوليك. وهرب بعض المعتنقين للمذهب الكاثوليكي من الطلاب إلى فرنسا، بينما تسلل البعض الآخر إليها كجواسيس.

ويقول سي. آي. إل. في **دائرة المعارف البريطانية**:

إن كريستوفر مارلو أحد الشعراء وكتاب المسرح العظماء؛ ساهم في النمو السريع للمسرح في عهد الملكة إليزابيث ملكة إنجلترا، وطوَّر الشعر الحر وجعله مرنا طيعا. وتعتبر مسرحيتاه **تامبورلين ودكتور فاوست** أول مأساوات حقيقية في المسرح الإنجليزي، وكانتا مثار اهتمام شكسبير وكتاب المسرح الآخرين(١٤).

وعندما رفض العمل في الخدمة السرية عزم على التوجه إلى فرنسا لدراسة المذهب الرومي الكاثوليكي حتى يصير مبشرًا به في إنجلترا. وفي تامبورلين خرج من أوروبا ليحكي قصة الراعي الشيشاني الذي هزم الفرس والأتراك وفتح دمشق وهزم سلطان مصر وأحب ابنته وأرسل قادته إلى أفريقيا وفتح بابل. ومجال هذه المسرحية يثير العجب، حيث كان الإسلام مجالًا لدراسة معظم الكتاب الإليزابيثيين، ولكنه يدرك أن المسلم يؤمن برسالة المسيح عليه السلام. وجعل من **هيرو وليندر** إحدى روائع الشعر القصصي. وينظر إليه المحدثون على أنه كان مسيحيًا أرثوذكسيًا إليزابيثيًا يقدم صورًا للمفسدين الواجب تجنب سلوكهم.

وتحكي مسرحية **دكتور فاوست** عن الملائكة والشياطين والخطايا السبع القاتلة والشياطين المتنوعة التي يعرضها مارلو على الرجال في الريف، ويعرض كذلك فنون الإغراء والغواية والسقوط والهلاك في دروس معنوية روحية. ويعرض في **يهودي مالطة** باراباس اليهودي الذي يمثل الرذيلة وينفذها من أجل الرذيلة نفسها، وهو نمط سار عليه كُتَّاب المسرح الإنجليزي عن اليهود من بعده. شارك مارلو في سكنه صديقه توماس كيد الذي اتُّهِم في يوم ١٢ مايو ١٥٩٣ بنشاط فيه خيانة عظمى، وقُبض عليه ولقي عذابًا شديدًا، وفتشت ثروتهما ووُجدت أوراق تنكر ألوهية المسيح عليه السلام. وبعد ستة أيام أُلقي القبض على مارلو بأمر من المجلس الملكي الخاص. وحدث شجار بين مارلو وفريزر حول من يدفع فاتورة الحانة، ولما سحب مارلو خنجره ليطعن به فريزر تمكن فريزر من سحبه منه وطعنه به دفاعًا عن النفس. ودفن مارلو في يوم ١ يونيه ١٥٩٣. وحكم على فريزر بالبراءة في ٢٨ يونيه من نفس العام. وبعد مصرع مارلو كتب كيد إلى أولي الأمر يقول إن أوراق الكفر والخيانة التي وجدت في غرفته المشتركة مع مارلو كانت تخص مارلو. واتَّهم مارلو بالكفر والعنف والدفاع عن الشذوذ الجنسي والطباق. ويرى بعض الناس أن وفاة مارلو كانت انتقامًا ربانيًا نظير إلحاده، ويرى البعض أنه مات بالطاعون. وقد أشار الكُتَّاب بعد وفاته في قصائدهم ومسرحياتهم، ومنهم شكسبير في كثير من أعماله مثل: **كيفما تحبها** وفي **هامليت** وفي **ترويلوس وكريسيدا** وفي **العاصفة**. ففي **كيفما تحبها** أشار شكسبير إلى ظروف وفاته على الحساب في الحانة مقتبسا بيتا من رائعة مارلو **هيرو**

وليندر حيث يقول: A small reckoning in a little room. ويقول البروفسور أ. ل. جيفرز: إن أخواته كانت مشهورات بسوء السلوك. وإنه سجن في مالطة. وهذا ما أوحى له بكتابة مسرحية **يهودي مالطة**، وكان في لندن عضوًا في جماعة مبدعي الجامعة[١٥]. ويقول ل. سي. مارتن في تقديمه لكتاب **قصائد مارلو**:

إن هيرو وليندر مثل غيرها من قصائد مارلو لم تنشر أثناء حياته، ولكن هذه القصيدة بنشيديها الأول والثاني نُشرت أولًا لأنها تستحق مرتبة الشرف، وقد تبعتها الأناشيد الأربعة التي أتمها جورج تشابمان... وأول طبعة صدرت في عام ١٥٩٨، وليس هناك دليل على أنها صدرت من قبل، إلا أن سجل ستيشونر سجلها في ٢٨ سبتمبر ١٥٩٣ ... ويعتقد الكثيرون أنها آخر أعمال مارلو التي كتبها في أوقات الفراغ التي أمضاها في سكادبيرى عندما انتشر الطاعون في لندن وتوقف نشاط المسرح. ويقول البعض إن مارلو كتبها قبل أن يصبح كاتبًا مسرحيًا حينما كان لايزال في كمبريدج. وإنه تركها بعد أن اندمج في النشاط المسرحي، وذلك بعد أن ترجم قصائد **مرثيات أوفيد**[١٦] بحيث تأثرت **هيرو وليندر** كثيرًا بأعمال أوفيد في الفكر وبناء الجمل الموازية للترجمة. والواضح أن هذه القصيدة تأثرت كثيرًا بمسرحيته **دايدو** التي سبقتها، وأنها أكثر اتزانًا في فلسفتها وأكثر نضوجًا في ضبط أحاسيسها الفنية من كثير من المسرحيات.

وسواء أكانت **هيرو وليندر** من الأعمال المتقدمة أو المتأخرة في بنائها، فمن المناسب أن نقارنها بقصائد أخرى مماثلة صدرت في العقد التاسع

من القرن السادس عشر مثل **فينوس وآدونيس** التي ألفها شكسبير في عام ١٥٩٣[١٧] فمارلو وشكسبير بالذات يسهل الجمع بينهما في هذا المجال؛ نظرا لتميزهما بالوظيفة الذهنية والإبداعات الحقيقة والجمل الطويلة والقصيرة والذكاء في المقارنات، التي تتصف بها أعمالهما الرفيعة الإحساس. فهما دائمًا يزيِّنان قصائدهما بالخيال الرائع، ويتخذان من خبراتهما الشخصية مادة تفوق المواد الهزيلة المستمدة من التراث؛ إذ إن أعمالهما الشعرية الروائية وثيقة الصلة بالحياة والفكر الحقيقي الذي تميزت به أعمال كبار كتَّاب المسرح في العصر الإليزابيثي، الذين يمزجون الحيوية بالتجديد في شعر الحب الغنائي.

وفي الشعر الروائي عند كل من مارلو وشكسبير، يتحكم النموذج الكلاسيكي لأوفيد بشكل ملحوظ. ويبدو واضحًا أن أوفيد بتفضيله الوصف المباشر لأحاسيس مغامرات الحب وتحكُّمه في الجمل المنمقة وقدرته على إبداع العبارات الذهنية أثر كثيرًا على مارلو في إبداع **هيرو وليندر** بحيوية ومصداقية.

وقصة **هيرو وليندر** مستمدة أساسًا من أعمال أوفيد، بالإضافة إلى قصة **هيرو وليندر** الإغريقية التي كتبها في القرن الخامس الميلادي موسيوس السكندري، وهي التي تنسب في الغالب إلى موسيوس الأسطوري الذي ذكره فيرجيل في ملحمته **الإنيادة** (النشيد السادس - البيت ٦٦٧). ويبدو أن مارلو استمد مادته من كل من أوفيد وموسيوس، ولكنها على أية حال اعتمدت كثيرًا على إبداعه.

وهناك بعض التفاصيل والانحرافات التي أثارت بعض النقاد مثل الحدث التافه لمغازلة نبتيون للينذر في النشيد الثاني: إذ إن الآلهة يفوقون قانون الأخلاق البشري؛ فإن توسلات لينذر للإله تتعارض مع نقده للعفة في النشيد الأول. ويمكن القول إن **فينوس** و**آدونيس** و**اغتصاب لوكريس**(١٨) تتوافر فيهما وحدة الفكر والإدارة أكثر من **هيرو** و**ليندر**. ولكن قصيدة مارلو تعتبر ضمن روائع الشعر الإنجليزي، ونلتمس العذر لأنها لم تكتمل ولم تراجع. ورغم ذلك ففيها القيم الفنية التي تغطي مثالبها؛ ففيها الوصف الرائع والصور الشعرية البليغة والسحر والصدق والإيقاع التفعيلي، وفيها دفء الشباب وشغف الروح وتوافق الأصوات المتنوعة الجميلة، وفيها انطباعات الحرية وصفاء الحقيقة. فالقصيدة كما يقول سوينبيرن عمل نادر وفريد في إنجازه. وتحمل القصيدة حماسًا عالي القَدْر للجمال، كما تحمل إخلاصا من الشاعر للعلم والفضيلة، حيث يقول في النشيد الأول من ترجمتي:

وجاء التعليم رغم القدر ∴ ورغم الإلهات الخالدات ٤٦٥
يرتفع إلى السما عاليًا ∴ ويدخل من باب النابغين

ويقول عن الفضيلة في النشيد الثاني:

ومن كان فظًا غليظ الفؤاد ∴ ومن كان ذا عقل ذي عناد ٢١٧
فليس سوى فاسد أو صغير ∴ في فكره مثل فكر الأيائل

ولم تتضمن ترجمات مارلو وزملائه المتعلمين المعاصرين التزامًا دائمًا بالعلم الكلاسيكي، ولكنهم كانوا يهتمون بالشعر الكلاسيكي بصفته مخزونًا للأساطير الدينية والبطولية، ولم يهتموا بالمحسنات في المعنى أو في تكوين الجمل. وتدل قصيدة **هيرو وليندر** وغيرها من أعمال مارلو على أنه عرف واستمتع بالقصص الكلاسيكية، وأنه اكتسب منها معرفة ليست آلية، ولكنها ممزوجة بذكاء حيوي تغذّى به وهضمه حتى صار من مكونات دمه. فهو يجدل بخيال حر وحيوي مادة الأسطورة الكلاسيكية بروح صانع الأسطورة الأصلي. ولم تكن معرفته قاصرة على الأساطير الكلاسيكية، بل تراه بذكاء يمزج العلم والفلسفة لأغراض البلاغة الشعرية، بحيث يقرنه النقاد في هذا المجال بالشاعر جون دن. فعبارة هيرو في النشيد الأول:

وكانت كالكوكب الدوّار ∴ فتمضي في أفلاك عديدة ٣٦١
وفي لحظة من أعماقها ∴ تجرّب روح التحلل فيها

تشبه شعر دَنّ، وكذلك ما أشار فيه إلى الجبال والخرائط وعلم الجغرافيا، حيث قال في النشيد الثاني:

هو الآن يسعى لكي يرتقي ∴ طودًا من العاج الفاخر ٢٧٣
تطوقه جُددٌ ذات لون ∴ أزرق مثل أديم السماء
أشبه شيء بخريطة ∴ للعالم (وفقما أحسبه
يسرى بها مثل مسرى السفن ∴ إلى كل أقاليم النعيم)

ويتمثل أثر الفلسفة السابقة على سقراط في وصف مقاومة هيرو، إذ يقول في النشيد الثاني:

تناضل وهي هنا ترتعش ∴ نضالًا غريبًا عليها كثيرا ٢٩١
فيجعل من عالم تعرفه ∴ عالمًا آخر لم تعرفه
من مرح مجهول الهوية ∴ ودار الغدر بأفكارها

وليندر يخدعنا عندما يقترب من أعمال أرسطو حينما يقول في النشيد الأول:

فليس الواحد يجدي بشيء ∴ وليست جميع العذارى بشيء ٢٥٥
بدون المجتمع المنتعش ∴ مجتمع للرجال الأفاضل
ألازلتِ تبغين طول الحياة ∴ تعيشين في وحدة موحشة؟

وهذه التلميحات العشوائية والتوجهات الميتافيزيقية الغيبية ليست مبررًا كافيًا يجعلنا نضع مارلو ضمن الشعراء الفلاسفة. فقصيدة هيرو وليندر لا تدل دلالة واضحة - مثل دلالات كيتس - على أن مارلو حصل على المعرفة والفلسفة بالنظر إلى الأدب الأكبر والأكثر تعقيدًا، الذي تصاغ فيه النزاعات المأساوية في الحياة بصفاء مع مكاسبها في نموذج متوازن وموحد. ولكن ليس ببعيد أن نرفعه إلى القمم العالية.

ويبدو التقدير العميق من معاصري مارلو بهذا العمل مبرَّرًا بعدد الطبعات التي صدرت لهذه القصيدة منذ طباعتها في ١٥٩٨ حتى

١٦٤٠، وبعدد الاقتباسات التي اقتبسها منها كل من شكسبير وبن جونسون. وتأثير مارلو على من جاءوا بعده من شعراء الملاحم الروائية واضح عند شعراء مثل دوجلاس بوش وميلتون وإدوارد فيليبس الذي قال فيه: يعتبر كريستوفر مارلو شكسبيرًا ثانيًا، ليس فقط لأنه ارتفع من مهنة التمثيل المسرحي إلى الكاتب المسرحي - ولو أنه أقل منه سمعة وقدرًا - بل أيضًا لأنه يمثل في قصيدته هيرو وليندر الوضوح والذكاء البعيد عن التعقيد، وهي الأمور الطبيعية في الشاعر الذي لا يبارى. وهذه القصيدة تركها مارلو بدون نهاية قبل أن توافيه المنية في بعض أحداث الشغب في فريي، وقام تشابهان بإنهائها بإضافة أربعة أناشيد إلى النشيدين الأصليين(١٩).

وقد أوردنا هنا ترجمة النشيدين الأول والثاني اللذين أبدعهما مارلو، وأشرنا إلى الأحداث والشخصيات الأسطورية التي وردت بهما في ثبت الأساطير المفهرس أبجديًا لسهولة الاستدلال، بدلًا من تكرار الهوامش.

الهوامش

(١) د. توفيق علي منصور (مترجم) ويليام شكسبير: **اغتصاب لوكريس** (القاهرة: المشروع القومي للترجمة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤).

(٢) د. توفيق علي منصور (مترجم) ويليام شكسبير: **فينوس وآدونيس**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٩).

(٣) د. توفيق علي منصور (مترجم) ويليام شكسبير: **القصائد شكوى حبيبة والجوال الغضوب والعنقاء والحمامة**، (شبين الكوم: دار الوثائق الجامعية، ٢٠٠٦).

(٤) د. توفيق علي منصور (مترجم) ويليام شكسبير: **السونيتات الكاملة** (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠).

(5) L. C. Martin, ed., «Hero and Leander", *Marlowe‹s Poems*, (London: Methuen & Co. LTD‹ 1931).

(6) Ibid.

(7) U. M. Ellis-Fermor، ed., *Tamburlaine the Great, I, II,* (London: University of London، n. d.).

(8) H. S. Bennett, ed., *The Jew of Malta,* (Cambridge: Emmanuel College, n. d.).

(9) F. S. Boas, ed., *Doctor Faustus* (London: Royal Society of Literature، n. d.).

(10) H. B. Charlton, ed., *Edwaed II,* (Manchester: University of Manchester, n. d.).

(11) H. S. Bennett, ed., *The Massacre at Paris,* (Cambridge: Emmanuel College, n. d.).

(12) H. J. Oliver, ed.، Dido: *Queen of Carthage,* (London: Methuen & Co. LTD., 1968).

(13) Roy W. Batternhouse, «Marlowe, Christopher", *The Encyclopedia Americana,* Vol. 18، (Danbury: Grolier Incorporated, 1980), P. 330.

(14) C. I. L.، «Marlowe, Christopher", *The New Encyclopedia Britannica,* Vol. 11, (Chicago: Encyclopedia Britannica Inc.,1978), P. 516.

(15) Prof. A. N. Jeffares، ed., Christopher Marlowe, Doctor Faustus, (Beirut: The Library of Lebanon، 1988), Pp. VII-X.

(16) Martin, «Ovid،s Elegies", op. cit., Pp. 143-257.

(17) F. T. Prince, ed., «Venus and Adonis", The Arden Shakespeare: The Poems، (London: Methuen & Co. LTD. 1985), Pp. 1-62.

(18) Pnince, «Lucrece", op. cit., Pp. 67-149.

(19) Martin, «Introduction", op. cit., P. 14.

(٢)

أثر مارلو فى شكسبير

بعد قراءتي لجميع أعمال شكسبير المسرحية وترجمتي لقصائده وسونيتاته الكاملة توجهت إلى ترجمة قصيدة كريستوفر مارلو الملحمية الروائية هيرو وليندر بنشيديها: الأول والثاني، أدركت أن هناك تأثيرا مباشرًا من مارلو على جميع شعراء عصره الإليزابيثي وخاصة على زميله ويليام شكسبير.

ومن مظاهر تأثر شكسبير بهذه القصيدة التي اطلع عليها شكسبير وهي مخطوطة لم تنشر بعد، أن تحفز لكتابة قصيدة روائية مماثلة في الموضوع وهي فينوس وآدونيس التي كتبها في عام ١٥٩٣، عندما أغلقت المسارح أبوابها بعد انتشار مرض الطاعون في لندن، وهو العام الذي مات فيه مارلو.

ونلمح أثارا من أفكار مارلو وجمله ومعالجاته في هذه القصيدة في معظم أعمال شكسبير المسرحية التالية لها؛ نذكر منها:

ريتشارد الثالث (الفصل الرابع - المشهد الرابع - البيت ٢٢٩) الذي يماثل البيت ٤٤ من النشيد الأول في قصيدة مارلو، وفي **عطيل** (الفصل الرابع - المشهد الثاني - البيتين ٦٦ و٦٧) اللذين يماثلان البيت ٤٥ من النشيد الأول في مارلو. وفي **هامليت** (الفصل الأول - المشهد الأول من البيتين ١١٨- ١١٩) اللذيْن يماثلان البيت ١٠٧ في النشيد الأول في مارلو. وفي **حكاية الشتاء** (الفصل الرابع - المشهد الرابع في البيتين ١٥٤ و١٥٥) اللذين يماثلان البيت ١٥٨ في النشيد الأول عند مارلو. وفي **هامليت** كذلك (الفصل الثالث - المشهد الثاني في البيتين ٢١٤ و٢١٥) اللذين يماثلان الأبيات من ١٦٧ حتى ١٧٠ عند مارولو. وفي **يوليوس قيصر** (الفصل الثالث - المشهد الثاني - البيت ١٦) الذي يماثل البيت ١٧٤ عند مارلو. وفي **تاجر البندقية** (الفصل الثالث - المشهد الثاني - البيت ٦٣) الذي يماثل البيت ١٧٤ كذلك عند مارلو. وفي **كما تحب** (الفصل الثالث - المشهد الخامس - البيتين ٨١ و٨٢) اللذين يماثلان البيت ١٧٦ عند مارلو. وفي **وجيهين من فيرونا** (الفصل الرابع - المشهد الثاني - البيت ٤٠) الذي يماثل البيت ٢٠٣ عند مارلو. وفي **ريتشارد الثالث** (الفصل الأول - المشهد الأول - الأبيات من ١٤ حتى ٣٠) التي تماثل البيت ٢٠٣ عند مارلو.

وفي **عطيل** (الفصل الرابع - المشهد الأول - البيت ١٦) الذي يماثل البيت ٢٧٠ عند مارلو. وفي **هامليت** (الفصل الثالث - المشهد الأول - البيت ١٤٢) الذي يماثل البيتين ٢٨٥ و٢٨٦. وفي **حلم ليلة منتصف**

الصيف (الفصل الأول - المشهد الأول - البيت ٧٣) الذي يماثل البيت ٣١٧ عند مارلو. وفي **العاصفة** (الفصل الأول - المشهد الثاني - الأبيات ٣٧٥ وما يليها) تماثل البيتين ٣٤٦ و٣٤٧. وفي **تاجر البندقية** (الفصل الثالث - المشهد الثالث - البيت ٦٣) الذي يماثل البيت ٤٠٢ عند مارلو. وفي **روميو وجولييت** (الفصل الخامس - المشهد الأول - البيت ٨) الذي يماثل البيت ٣ من النشيد الثاني عند مارلو. وفي **ترويض الشرسة** (الفصل الرابع - المشهد الأول - البيت ١٩) يماثل البيت ٢٠ من النشيد الثاني عند مارلو. وفي **ملهاة الأخطاء** (الفصل الرابع - المشهد الأول - البيت ٧٩) يماثل البيت ١٣٥ من النشيد الثاني عند مارلو.

وفي **السونيتة** الرابعة - (البيتين ٥ و٦) اللذيْن يماثلان البيتين ٢٣٤ و٢٣٥ عند مارلو. وفي السونيتة ١٠ - (البيتين ٧ و٨) اللذين يماثلان البيتين ٢٣٩ و٢٤٠ عند مارلو. وفي **السونيتة** ١٣٦ (البيت ٨) يماثل البيت ٢٥٥ عند مارلو. وفي **السونيتة** ٨ (الأبيات من ٥- ٨) التي تماثل البيت ٢٥٧ عند مارلو وفي **السونيتة** ١٠ (البيتين ١٤٩ , ١٣) اللذين يمثلان البيتين ٢٦٥ ، ٢٦٦ عند مارلو.

أما تأثير مارلو في قصيدته الروائية **هيرو ليندر** على شكسبير في قصيدته الروائية **فينوس وآدونيس** فهو أكثر مما سبق ذكره في الأعمال المسرحية **والسونيتات**. ولهذا يجب أن نتناوله بتفصيل أدق.

فموضوع القصيدتين متماثل؛ إذ تحكي الأولى قصة حب دار بين «هيرو» فتاة «سيستوس» التي نذرت نفسها لخدمة معبد «فينوس الواقع

على الشاطئ الغربي لمضيق «الدردنيل»، وبين ليندر فتى «آبيدوس الواقعة في مقابل سيتسوس على الشاطئ الشرقي في آسيا الصغرى» على نفس المضيق. بينما تحكي الثانية قصة حب دارت بين إلهة الحب والفتنة والإغراء والجمال «فينوس» والفتى «آدونيس» الذي ينصرف عن حبها بركوب الخيل والصيد ثم يقتله خنزير بري. فالحب في القصيدة الأولى طرفه الإيجابي رجل هو «ليندر» بينما في القصيدة الثانية طرفه الإيجابي إلهة هي «فينوس». وتلعب «فينوس» في القصيدة الأولى دورا خفيًا بينما تلعب في الثانية دورا إيجابيًا واضحًا.

وقد اتخذ مارلو في **هيرو وليندر** مكافئًا موضوعيًا Objective Correlative قصة حب دارت بين راع وفتاة في نشيده الأول في محاولة لإغراء «هيرو» يحب «ليندر»، بينما ضرب شكسبير في **فينوس وآدونيس** مثالا بقصة الحب التي دارت بين حصان «آدونيس» ومهرة «فينوس».

ورغم أن قصيدة مارلو لم تمهله المنية حتى يستكملها بعد أن أنشد منها نشيدين، وقام باستكمال فصولها الستة جورج تشابمان، فإن دراستنا هذه اقتصرت على ما كتب مارلو فقط نظرا لتميزه عمن سواه. والواضح أن مارلو خريج جامعة كيمبريدج وحاصل على درجة الماجستير فيها، درس الأدب الكلاسيكي عامة وترجم مرثيات أوفيد Ovid's Elegies والكتاب الأول من ملحمة لوكان **فارساليا**، Pharsalia من اللاتينية إلى الإنجليزية، ولهذا اشتملت قصيدته على الكثير من الأحداث والشخصيات الأسطورية بشكل لم يستطع شكسبير أن يجاريه في ذلك

في قصيدته فينوس وآدونيس، نظرا إلى أن تعليم شكسبير اقتصر على الدراسة قبل الجامعية، ولذلك كان إلمامه باللغة اللاتينية قليلا وأقل منه اللغة الإغريقية Little Latin and Less Greec.

وإن كانت هذه الدراسة تناولت تأثير هيرو وليندر في أعمال شيكسبير المسرحية بصفة عامة، فهي تركز على تأثيرها على فينوس وآدونيس بصفة خاصة. ولذلك نتناولها بتفصيل أدق. والأبيات الواردة من كلتا القصيدتين من ترجمتي.

- ففي النشيد الأول في مارلو يقول إن «فينوس» فخورة بعُرْيها أمام «آدونيس» لإغرائه، بينما هو يزدريها:

وتبدو به «فينوسٌ» عارية ∴ تجاهد ما وسعت من جهاد ١٣
لكي تبهج أعينا لاهية ∴ تطل عليها بكل ازدراء

ويقول شكسبير:

تبسم «آدونيس» من قولها ∴ تَبَسُّمَ سخرية وازدراء ٢٤١

- ويقول مارلو إن العطر الذي يشمه الكثيرون وهي تسير ما هو إلا زفيرها العطري:

إذا ما مضت تبعث الرائحة ∴ ويأتي شذاها لكل الأنوف ٢١
وهذا العبير الذي ينتشر ∴ يضوع بأنفاسها في الزفير

ويقول شكسبير:

فينبثق العطر ملء النفَس ∴ وينبعث الحب في الرائحة ٤٤٤

- ويروي مارلو قصة الشاب «نارسيموس» الجميل الذي أعجب بجمال صورته في الماء فمال عليها ليقبلها فغرق:

وتلك الخدود الشرقية ∴ وتلك الشفاه التي لا تقارن ٧٣
نطَّت إلى الماء من أجل قبلة ∴ تقطفها من شفاه جميلة
كما قبَّل «نارسيسوس» ظله ∴ بدون اكتراث لرأي السفيه

وفي مقابلها قال شكسبير:

«فنارسيس» يجهل عن شخصه ∴ ما أوضحته له صورته ١٦١
فمات شهيد الغرام بظله ∴ رآه على صفحة الجدول

- ووصف مارلو خدود «آدونيس» بأنها وردية:

وذاك الفتىورديُّ الخدود ∴ «آدونيس» حِبُّ الإلهة «فينوس» ٩٣

ويجاريه شكسبير:

تسلل «آدونيس» مسرعا ∴ بخدٍّ تورَّد برياضته ٣

- وفي مارلو تضحي هيرو بحمامات تذبحها قربانا لإلهتها ثم تنحني احتراما وإجلالًا لها:

تميل وتحنى إلى الأرض رأسا ∴ وتغمض أعينها باحترام ١٥٩

• ويقول شكسبير إن حصان «آدونيس» حني ذيله احتراما لمهرة «فينوس»:

ويحني الذيلَ احتراما لها ∴ ليصبح كالريشة الهابطة ٣١٤

• ويصف مارلو الليل بأنه نهار «كيوبيد»:

وترفع «هيرو» به رأسها ∴ ونصفُ العالم من حولها ١٩٠
تنفس في الظلمة الحالكة ∴ (فإن الليل نهار «كيبوبيد»)

• وقال شيكسبير بلسان «فينوس» تقول «لآدونيس»:

فقالت له: «الليل أفضل شيء ∴ ترى فيه رغبتَنا في ازدهار» ٧٢٠

• ويجعل مارلو «ليندر» يستعطف «هيرو» بأن تكون أسيرته مثلما جعلته هو أسيرًا لها:

أقود أنا فكرَك الحالم ∴ كما قادني فكرك مسبقا ٢٠١
فهل تصبحين أسيرة حبي ∴ كما صرتُ أنا أسيرًا لحبك

• ويجعل شكسبير «فينوس» تتودد إلى «آدونيس» بقولها إنها أسرت «مارس» إله الحرب من قبل:

وأقتاده مثل أسرى الحروب ∴ بسلسلة من ورود جميلة ١١٠

• ويضرب مارلو الأمثال بالمنْجَم والقالب الذي يُصب فيه المعدن المهمَليْن، وبالمال الذي يكنزه البخيل دون أن يقرضه ليدر عليه أضعاف قيمته:

وما الفرق ما بين المَنْجم ∴ ذاك الذي يغمره الثراء ٢٣٢
وما بين القالب المتواضع ∴ إذا كان كلاهما خاويا؟
فقدرهما واحد دائماً ∴ وحينئذ ثروة مهمَلة
أساء استغلالها البخلاء ∴ وأما إذا ذهبت في قروض
فإن مرور الوقت عليها ∴ يضاعف من قدرها مرتين

• وفي مثل هذا المعنى يقول شكسبير:

فالصدأ الكامن المختبئ ∴ يأكل ثروته الراكدة ٧٦٧
وأما الذهب المستخدم ∴ فيجلب أضعافه بالنشاط

• وفي مارلو يحاول «ليندر» أن يثني عزم «هيرو» عن الرهبنة في خدمة الإلهة «فينوس»؛ علما بأن هذه الإلهة تأبى العفة:

ولكنني الآن أستحلفك ∴ بمن قد نذرت لها خدمتك ٣١٦
أن تهجري أنت عذريتك ∴ وتُرْدِي بكارتك القاحلة
فهي العدو اللدود الذي ∴ تبغضه ملْكة الأحباب

• وفي هذا الشأن يقول شكسبير:

«ورغم تحدى العفاف العقيم ∴ وذاك الحياء الذي في النفوس ٧٥١
فإن العذارى من الراهبات ∴ من الراعيات من الطاهرات
ستأتي بهن الخصوبة حتما ∴ كمصباح قد أضاء الليالي
فيستنفد الزيت حتى يضيء ∴ فيهدي السبيل لمن في الظلام»

• ويقول مارلو إن الجمال وحده يفقد رونقه إذا اعتراه الإهمال، أما إذا أحسن استثماره فيصبح ذا فائدة:

ويفقِدُ كلُّ جمالٍ وحيدٍ ∴ رونقه من فرط الحذر ٣٢٨

• وفي هذا المعنى يقول شكسبير:

فإن الجمال لذات الجمال ∴ جدير بألا يضيع سدى ١٣٠
فزهر جميل يحين قطافه ∴ في مطلع العمر عمر الشباب
وإلا اعتراه الذبول الكئيب ∴ وصار هشيما بوقت قصير

• وفي النشيد الثاني يقول مارلو إن الحصان العنيد يرفض السيطرة، فيحطم الأسراع ويكسر القطعة التي في فمه ويرفس مَنْ حوله ويشق الأرض من تحته. وكذلك يفعل الأحباب؛ إذا زاد كبتهم ساءتْ حالهم:

كمثل الحصان الفخور الجَموح ∴ يأبى على نفسه السيطرة ١٤١

The Passionate Shepeard to his Love

ومعالجتها في قصيدته رقم ١٩ ضمن مجموعته The Passionate Pilgrim ومطلعها عند مارلو Come Live with me and be my love وهو نفس المطلع عند شكسبير بعد حذف الكلمة الأولى منه وهي Come.

(٣)

ثبت المصطلحات الأسطورية

A

أبيدوس: مدينة قديمة في آسيا الصغرى تقع على بحر الدردنيل (هللسبونت).	Abydos
نبات.	Acanthides
آكيرون: نهر في العالم السفلى يعبره شارون بالموتى.	Acheron
آكتيون: حفيد كارموس، وابن أوتونوى Autonoe. وهو صياد أغضب دايانا (آرتميس) عندما كانت تستحم عارية، فحولته إلى وعل مزقته كلابه.	Actaeon
أدوليش: حورية عالية القدر مكونة من صوت ونار.	Adoliache

Adonis — أدونيس: شاب فائق الجمال عشقته آفروديايت (فينوس) وقتله خنزير بري.

Aedone — إله السرور.

Aesop — إيسوب: مؤلف حكايات إغريقي في القرن السادس ق.م.

Alachne — العنكبوت.

Alcides (Hercules) — ابن زوس وآلكمينا، عرف بشجاعته وقوته وخاصة في معاناته في الإثنى عشر معاناة.

Alcmane — آلكمينه: أم هرقل وبطلة رومانية.

Apollo — أبوللو: إله الشعر والموسيقى والجمال الرجولي عند الإغريق - شاب فاتن الجمال. عرف أخيرا بإله الشمس Helios.

Argus — آرجوس: عملاق ذو مائة عين كان مكلفا بحراسة العجلة أيو، وقد حوّلت عيونه بعد موته إلى ذيل طاووس.

Arion — آريون، شاعر وعازف قيثارة أنقذه الدولفين من الغرق بعد أن سحره عزفه.

Ate — إلهة الحماقة والتهور التي تجلب العقوبة من نيميسيز.

B

Bacchus	باخوس: إله الخمر عند الرومان وعند الإغريق ديونايزوس.
Baleas	إله الشمال أو ريح الشمال.

C

Chaos	الهيولية: المادة اللامتشكلة التي سبقت الكون.
Chreote	إله طيب مطوق الشعر فوق رأسه.
Circe	ساحرة في الأوديسا، تحول الإنسان إلى خنزير. تشتهر بالسحر والجمال.
Colchos	كولخيس: قطر قديم يقع شرقي البحر الأسود إلى الجنوب من جبال القوقاز فيما يعرف حاليا بجورجيا.
Cupid	كيوبيد: إله الحب عند الرومان.
Cyclops	السيكلوب: عملاق من جيل العمالقة. ذو عين واحدة في وسط الجبين.
Cynthion	هي آرتمس توأم أبوللو: وهي إله القمر (دايانا عند الرومان).
Cyprides	فينوس، التي قدست قبرص.

D

Danae	داناي: والدة بيرزيوس من زوس الذي زارها على شكل زخة من الذهب.
Dapsilis	إلهة محبة للكرم.

Deity إله أو معبود أو شيء مقدس.

Destinies القسمة والنصيب والقضاء والقدر.

Diana دايانا: إلاهة القمر والحيوانات الضارية والصيد في الأساطير الرومانية.

Diomedes أسير إغريقي في طروادة، ساعد أوديسيون في سرقة تمثال آثينا.

Dis ديس (بلوتو) إله العالم السفلي (هيدز).

Doric دُوري: منسوب إلى الدوريين؛ أقدم وأبسط الطرز المعمارية الإغريقية.

E

Ecte إلهة الندم.

Elysium الفردوس / الجنة.

Eronusis إلهة الخداع والرياء.

Erycine إيريسين: امرأة عشقها مارس وهو أحد أسماء فينوس بالإشارة إلى معبدها في جبل إيريكس في صقلية.

Eucharis مبهج / ساحر/ فتاة أثينية أحبها هايمن.

Europa يوروبا: أميرة فينيقية أحبها زوس، تنكر لها في هيئة ثور، ثم حملها عبر البحر إلى كريت.

Eurus إلهة الرياح الشرقية أو الجنوبية الشرقية.

F

Fates الإلهات الثلاث للقضاء والقدر: كلوثو وليتشيسيز وآتروبس، اللاتي تقررن مولد وحياة ووفاة الإنسان.

Fleece، golden	الفروة الذهبية: أبحرت السفينة آرجونوت بقيادة جيسون إلى كولخيس لطلب الفروة الذهبية، فساعدتها ميديا ابنة الملك.
Founa	فون: إله الحيوانات عند الرومان.
Furies	أرواح مرعبة ذات شعور كالثعابين (آليكتو - تيزيفونا - ميجيرا) تلاحق وتعاقب المجرمين الذين لم يتم الانتقام منهم.

G

Ganymede	جانيميد: ساقي الآلهة حامل الكأس للإله جوف.
Graces	الإلهات الثلاث الأخوات اللاتي يتحكمن في السرور والسحر والجمال في الطبيعة والحياة البشرية.

H

Harpy	هاربي، كائن وحشي مخيف له رأس وجسد امرأة وذيل وأرجل ومخالب طائر.
Hebe	هبة: إلهة الشباب ابنة هيرا وزوس وهي ساقية (حاملة الكأس) للآلهة.
Helle	هيللا: فتاة هربت مع شقيقها فوق كبش ذي فروة ذهبية وسقطت حيث غرقت في هيلليسبونت (بحر مرمرة - الدردنيل).

Hellespont	بحر الجحيم عند الإغريق؛ الاسم القديم لبحر الدردنيل، بحر مرمرة.
Hercules	هيركيوليز (هرقل): بطل جبار من أبطال الأساطير الإغريقية وهو ابن زوس وآلكمينا.
Hermaphroditus	هيرمافروديتوس: ابن ميركوري وفينوس، عشقته سالماكيس.
Hermes	هيرميس، هو ميركوري.
Hermione	هيرمايونا: ابنة مينيلاوس وهيلين.
Hero	حبيبة ليندر، وراهبة فينوس.
Hes Perides	حارسات التفاح الذهبي: الحوريات الحارسات بمعاونة تنين حديقة تنمو فيها شجيرات التفاح الذهبي الذي أعطته جايا إلى هيرا. الحديقة التي ينمو فيها التفاح الذهبي.
Hesperus	نجمة المساء وخاصة الزهرة Venus.
Hippolytus	هيبولايتاس: ابن ثيزيوس أحبته زوجة أبيه فيدرا فكادت له عند أبيه وادعت أنه اغتصبها. وبناء على طلب أبيه ابتلعه إله البحر بوسايدون. وهو الذي أغضب آفروودايت بتفضيل الصيد على حبها.
Hymen	هايمن: إله الزواج عند اليونان.

I

Iberian (City)	مدينة في جنوبي القوقاز تعرف الآن بجورجيا.

إيدا: إلهة الشباب؛ جبل في شمال غربي آسيا الصغرى بجوار طروادة في فريجيا وميزيا.	Ida
إكسيون: ملك لابيثاي بثيسانيا ووالد القنطورات (سنتورز). ربط في عجلة تدور في طارطاروس؛ لأنه أراد أن يعشق هيرا زوجة كبير الآلهة زوس.	Ixion

J

جوف: كبير آلهة الرومان (Jupiter). يقابله زوس عند Zeus الإغريق.	Jove
جونو: ملكة السماء عند الرومان؛ يقابلها هيرا عند الإغريق.	Juno

L

إحدى إلهات القدر التي بيدها أن تقرر طول خيط الحياة للفرد.	Lachesis
جبل لاتموس.	Latmus Mount
ليوكوتيا: ابنة يورينوم بجعة فينوس البيضاء، حبيبة جوف.	Leucote

M

مارس: إله الحرب.	Mars

S

Salmacis	سالماكيس: حورية الماء، عشقت هيرمافروديت بن ميركوري وفينوس.
Saturn	ساتيرن: إله الزراعة عند الرومان يماثل كرونوس عند الإغريق.
Satyrs	ساتير: إله من آلهة الغابات عند الإغريق، له ذيل وأذنا فرس، وكان يتميز بولوعه الشديد بالقصف المعربد وبانغماسه في الملذات.
Sestos	مدينة في طراقيا القديمة تقع على بحر الدردنيل مقابلة لأبيدوس، وتسكنها هيرو.
Sisyphus	سيزيفوس: ملك كورينثيا الشره. حكم عليه طول العمر في الجحيم أن يدحرج حجرًا ثقيلًا إلى أعلى التل حتى إذا انحدر إلى أسفل رفعه ثانية. وهو ابن آيولوس Iolus.
Stygia	منسوب إلى ستايكس نهر الجحيم الرئيس عند الإغريق الذي يلتف حول الجحيم ويعبره شارون بأرواح الموتى.
Sylvanus	إله الغابات.

T

Tantalus	تانتالوس: ملك عوقب بغمره في الماء إلى ذقنه وقد تدلت الأغصان المثقلة بالفاكهة قرب شفتيه، ولكن كلما اقترب فمه من الفاكهة كان يرتد بعيدا عنها.

Terae — حورية تسكن بساتين سيستيا، لها قيثارة من العاج، تنشد مواويل النذر وأناشيد الاحتفالات المقدسة.

Thetis — ثيتيس: إحدى حوريات البحر من بنات إله البحر نيريوس Nereus وهي والدة أخيل.

Triton — ترايتون: نصف إله من آلهة البحر عند الإغريق، له جسم رجل وذيل سمكة.

Troy — طروادة: مدينة فريجية قديمة تقع على بحر مرمرة في شمال غربي آسيا الصغرى، كانت مسرحًا لحرب طروادة في العام 1200 ق. م.

V

Venus — فينوس: إلهة الحب والجمال عند الرومان يقابلها عند الإغريق Aphrodite.

Vulcan — فولكان: إله النار وصنع الأدوات المعدنية عند الرومان.

Z

Zephyr — الريح الغربية.

المؤلف في سطور:

كريستوفر مارلو

ولد كريستوفر مارلو في يوم ٢٦ فبراير ١٥٦٤ في كانتيربري بإنجلترا. وكان أبوه صانع أحذية، تبوأ منصبا في الكنيسة الإنجليزية. ومنحته كاتدرائية كانتربري منحة دراسية في مدرستها في عام ١٥٧٩. ثم التحق بعد سنتين بكلية كوربوس كريستي في كيمبريدج حتى نال منها درجة الليسانس في سنة ١٥٨٤ ودرجة الماجستير في يوليه ١٥٨٧.

أجاد اللغتين اللاتينية والإغريقية، وترجم من اللاتينية إلى الإنجليزية مرثيَّات **أوفيد** والكتاب الأول من كتاب **فرساليا** تأليف لوكان. وألف قصيدة روائية هي **هيرو وليندر** من نشيدين ولم ينهها، وأكمل القصيدة جورج تشابهان. كما ألف قصيدتين قصيرتين. وكتب للمسرح ست مسرحيات هي: **تامبورلين** بجزأيها، **ويهودي مالطة**، **ودكتور فاوست**،

وإدوارد الثاني، ومذبحة باريس، ودايدو، وملكة قرطاجة. وكان من أبرز كتَّاب المسرح في العصر الإيليزابيثي والمجددين في الشعر الحر.

حدث شجار بينه وبين فريزر الذي طعنه بالخنجر فمات ودفن في ١ يونيه ١٥٩٣.

وتعتبر قصيدته هيرو وليندر من روائع الشعر الإنجليزي، كما تعتبر مسرحيتاه تامبورلين ودكتور فاوست من روائع المسرح الإنجليزي. تأثر بفنه عدد كبير من معاصريه ومنهم ويليام شكسبير.

المترجم فى سطور:

توفيق علي منصور

يجيد اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية.

ألف وترجم أكثر من ٦٠ كتابًا في العلوم والفنون والآداب. ترجم جميع قصائد وسونيتات ويليام شكسبير شعرًا بشعر. له ديوانان من الشعر الإبداعي. ومعجم المصطلحات العامة والاختصارات باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية.

وألف مسرحيتين شعرًا إنجليزيًا The Myth of the Library و The Twice Born and the Twice Died. وحقق ودقق بعض كتب التراث. حصل على جائزة الشاعر عبد الله باشرحيل في الترجمة (٢٠٠٩) التي نظمتها جامعة المنيا.

حصل على جائزة رفاعة رافع الطهطاوى للترجمة فى المركز القومى للترجمة ٢٠١١.

المقدم فى سطور:

د. ماهر شفيق فريد

أستاذ الأدب الإنجليزى والترجمة بكلية الآداب جامعة القاهرة... واحد من أبرز الوجوه فى جيل النقاد الذين جاءوا بعد نقاد جيل الستينيات، قدم للحياة الأدبية العديد من الإسهامات النقدية فى مجال الأدب، فضلاً عن الكثير من الترجمات من اللغة الإنجليزية وإليها... أبرزها ترجمة الأعمال الكاملة للشاعر الإنجليزى ت. س. إليوت.

التصحيح اللغوى: رجب عبد الوهاب
الإشراف الفنى: حسن كامل

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب